وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

محنة العلماء في عصري

المرابطين والموحدين

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ /تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

- من إعداد الطالبتين:

نجاة فرج

هجيرة ميهوبي

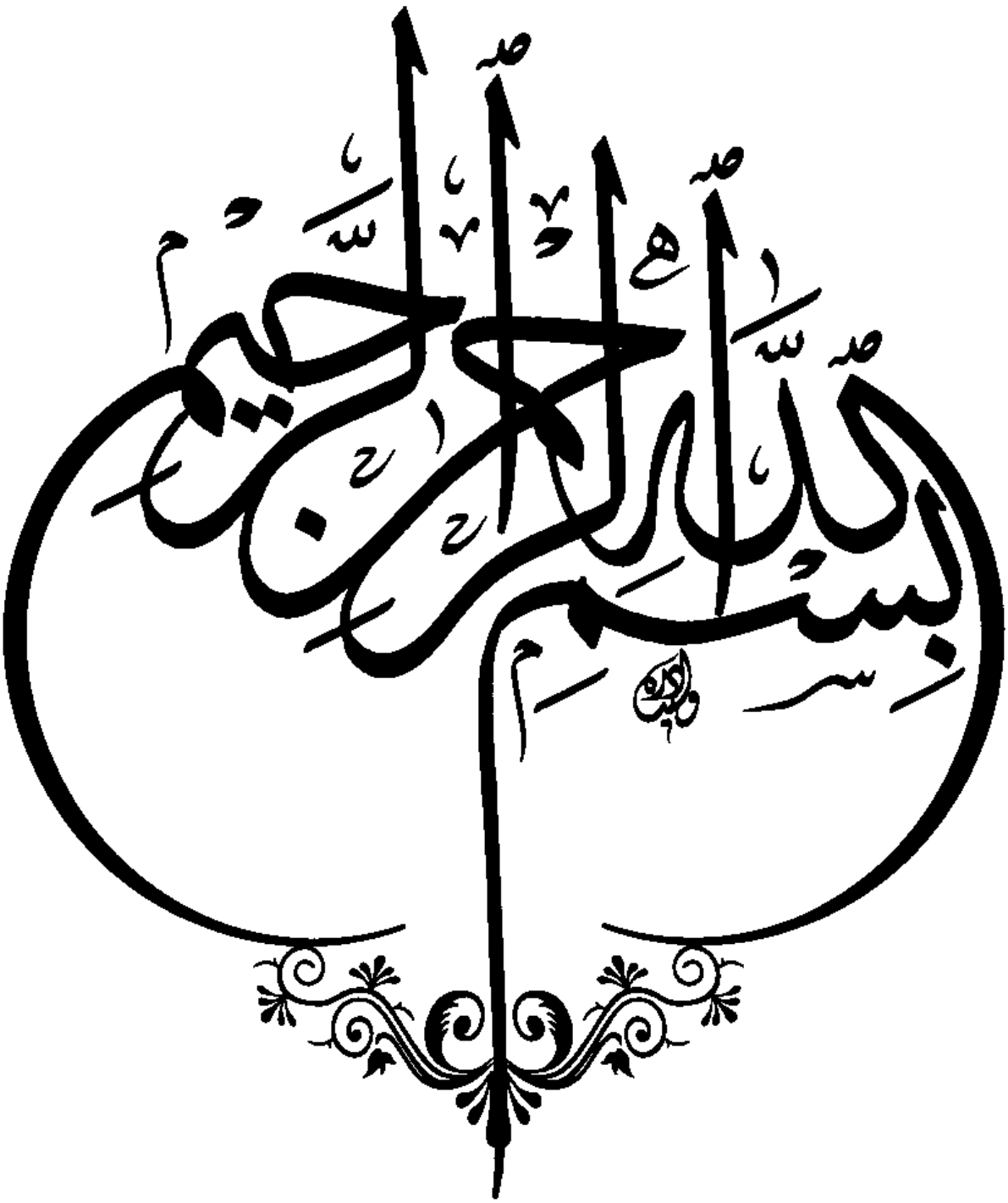
– إشراف الأستاذ :

د/حمزة عبد الصمد

اعضاء اللجنة المناقشة

د. كرطالي امين	.....	رئيسا
د. حمزة عبد الصمد	.....	مشرفا ومقررا
د. المُحَّد بخيتي	.....	مناقشا

الموسم الجامعي : 1441-1442 هـ / 2020-2021 م .


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

إلى من رفعنا أيدينا إليه فلم يخيب رجاءنا

إلى الذي سألناه فأجاب دعاءنا.....إليك يا الله كل الشكر والحمد والثناء

ونتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى المشرف والموجه الأستاذ والدكتور حمزة عبد الصمد الذي رافقنا

في إنجاز هذا العمل.

إلى أساتذتنا الكرام وزملائنا الأفاضل من أيام المدرسة الابتدائية إلى مرحلة الجامعة كبيرهم وصغيرهم

إلى كل من قدّم لنا يد العون والمساعدة من طلاّب وأساتذة وعمال المكتبة وآخرون

ونتقدّم بالشكر الخالص إلى أفراد عائلتنا الذين كان إنجازنا لبحثنا هذا على حساب حقهم في كثير من وقتهم وبالخصوص

والدينا الأبرار

إلى جميع عتبات الحياة التي جعلناها متكأ في سلم نجاحنا.

إهداء

إلى والدينا الأعزاء أطال الله بعمرهم وأسكنهم فسيح جنانه ..إلى رزيقة وأحمد وفتيحة واعمر

إلى أغلى ما في الوجود بعد الله وبعد رسوله الكريم صلّى الله عليه وسلم

إلى عائلة فرج وميهوبي

إلى كل من ساعدنا في بحثنا هذا بمجهوده الكبير والصغير

إلى جميع إخواننا وأخواتنا وإلى جميع أصدقائنا وزملائنا

إلى من وسعتهم قلوبنا ولم تسعهم ورقتنا

ميهوبي

إهداء

بقلم:

جدول المختصرات

قائمة المختصرات	
الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تع	تعليق
ت	ترجمة
ص	صفحة
صح	صحيحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
ج	جزاء
هـ	هجري

مقدمة

مقدمة

تميزت بلاد المغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين بعلمها وعلمائها، الذين لعبوا دورا بارزا في كتابة تاريخ المنطقة وتطوير علومها في مختلف المجالات والميادين، خاصة نشر الإسلام وترسيخ العقيدة في نفوس سكانها، وقد بذلوا في سبيل ذلك تضحيات جسام، حيث تعرّض الكثير منهم إلى محن وابتلاءات كثيرة من الاعتقال والسجن، والنهب، والتعذيب حتى وصلت إلى حد القتل، وكان ذلك ناتج عن الحسد والغيرة من المكانة التي اكتسبوها، أو جور السلطان عليهم، ومن هنا أردنا دراسة هذا الموضوع الذي يتمحور حول:

محنة العلماء في عصري المرابطين والموحدين.

دوافع اختيارنا لهذا الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع وأهمها:

- ندرة الدراسة العلمية الأكاديمية الجادة التي تغطي هذا الموضوع بالرغم من أهميته.
- حاجة المجتمع الإسلامي وخاصة مجتمعنا إلى نماذج من العلماء الذين ضحوا بأنفسهم لإحياء الأمة.
- استلهام العبر والدروس من شخصيات ومحن هؤلاء العلماء العظام والاستفادة منها في الحياة اليومية.
- كشف اللثام عن حقيقة مهمة من تاريخ الغرب الإسلامي ونفض الغبار عليها.
- حب الاطلاع على هاته الفترة المتميزة من تاريخ الغرب الإسلامي وكوننا جزء منه.
- دفع علماء عصرنا إلى القيام بواجبهم في النصح والدعوة والجهاد لنشر الإسلام وتوحيد صفوف المسلمين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يبرز حقيقة تاريخية شهدتها بلاد الغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين خاصة عند زوال الدولة وقيام دولة أخرى، فقد تعرض العلماء لمحن كثيرة حتى أنّ العالم الواحد تعرض لأكثر من محنة، وقد لفت هذا الموضوع اهتماما بسبب نقص الدراسات في هذا المجال الذي يعود لتخوف الباحثين من الخوض فيه، لنقص المصادر لمحن العلماء، فلا يوجد كتاب يتحدث عن هذه المحن مباشرة بل هي متناثرة في كتب التراجم وتوجد إشارات فقط عنهم، وكذلك تركيز الباحثين جهودهم على التاريخ السياسي والعسكري، أو مواضيع أخرى.

الإشكالية المطروحة:

إلى أي مدى أثرت سياسة دولة المرابطين والموحدين على حياة العلماء في مجتمعهم؟

الإشكاليات الفرعية:

- ما هي مكانة العلماء في دولتي المرابطين والموحدين؟
- ما هي أسباب محن العلماء؟
- ما هي المحن التي تعرض لها العلماء؟
- ومن هم أهم العلماء الذين تعرضوا للمحن؟

المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في حل هذا الاشكال المنهج التاريخي بصفة عامة نظرا لأن هذا العمل التاريخي وكذلك استعملنا المنهج السردي التحليلي وذلك من خلال ذكر حياة العلماء في مجتمع الغرب الإسلامي في هذه الفترة وتحليلها واستنتاج مكانتهم في هذا المجتمع، واستعملنا إحصائيات لتوضيح ذلك.

خطة البحث:

ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا الخطة التالية، والتي كانت عبارة عن مقدمة ومدخلا تمهيديا وثلاث مباحث وخاتمة.

حيث تناولنا في المدخل التمهيدي نبذة تاريخية حول دولة المرابطين من النشأة إلى السقوط، وكذلك تاريخ دولة الموحدين من النشأة إلى السقوط.

أما المبحث الأول فتطرقنا إلى مكانة العلماء في دولة المرابطين والموحدين والذي احتوى على عنصرين الأول معنون بمكانة العلماء عند السلطة بدوره احتوى على نقطتين عند المرابطين وعند الموحدين، أما العنصر الثاني بعنوان مكانة العلماء في المجتمع.

أما المبحث الثاني فخصصناه لأسباب وأنواع محن العلماء، والذي تضمن في جعبته عنصرين الأول أبرز أسباب محن العلماء والثاني احتوى على أنواع محن العلماء، وكل هذا مرفق بأمثلة من العلماء.

أما المبحث الثالث فتناولنا نماذج من محن العلماء، محنة إحراق الإحياء للغزالي، ومحنة القاضي عياض وابن رشد.

وختمنا بحثنا بخاتمة وتضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة واتبعناها بملاحق.

أهم المصادر والمراجع:

وقد اعتمدنا في إنجازنا لهذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من أهمها: كتب التراجم التي اعتمدنا عليها بشكل كبير، فتعريفه بالعلماء موضوع البحث عن كتبهم، حياتهم وثقافتهم ومحنهم، حيث تميزت بوفرة في المعلومات عن الحياة العلمية للعلماء فإنها في غالبها فقيرة في تسجيل محن العلماء. فكتاب ابن الآبار التكملة لكتاب الصلة الذي احتوى على الكثير من تراجم العلماء خاصة الجزء الأول والثاني والثالث، وكذلك كتاب الصلة لابن بشكوال، وكتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي، أما عن

القاضي عياض فيمتلك العديد من الكتب التي أفادتنا في موضوع دراستنا أهمها كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وكتاب الغنية وهو فهرس شيوخ القاضي عياض أفادنا الكتاب في المبحث الثالث في محنة القاضي عياض، وكذلك كتاب التادلي التشوف إلى رجال التصوف الذي استقينا منه العديد من تراجم العلماء.

وكذلك استعملنا كتب التاريخ العام من أهمها كتاب الحلل الموشية لمؤلف مجهول فهو كتاب قيم أمدنا بمعلومات مهمة عن دولتي المرابطين والموحدين، وكذلك كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع إذ فيه الكثير من التفاصيل المهمة عن دولتي المرابطين والموحدين، وكذلك أزهار الرياض للمقري ومن كتبه الرحلات ومعاجم البلدان فقد عولنا كثيرا على أبي عبيد البكري في المسالك والممالك، فعلاوة على أنه معاصر لقيام الدولة المرابطية فقد كان دقيقا في ما جمع من أخبار، بالإضافة إلى كتاب ''الروض المعطار في خبر الأقطار'' للحميري .

وقد استعنا بالكثير من المراجع من أبرزها كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس لحسن علي حسن فاستقينا منه الكثير من الأحداث حول العلماء في هذه الفترة، كذلك كتاب حسين مؤنس كتابه شيوخ العصر، وموسوعة عنان خاصة الجزء الخاص بالمرابطين والموحدين، وكتاب الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين '' لدندش '' الذي قدم دراسة مهمة حول الفترة المراد دراستها.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات الحديثة المتمثلة في الرسائل الجامعية والمجلات، فقد اعتمدنا على بحري يونس الفقه المالكي في عصر الموحدين وهي دراسة مهمة تحتوي على بعض محن العلماء دون التوسع فيها، وكذلك مجلة رؤى تاريخية التي احتوت على مقالة بعنوان إقصاء العلماء لعمر العمري.

الصعوبات:

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات في بحثنا هذا من أبرزها قلة المراجع المتحدثة عن العلماء الممتحنين وتناثر هذه المعلومات في كتب التراجم، وكذلك صعوبة التنقل الى بعض المناطق لجلب المادة العلمية بسبب جائحة كرونا.

المدخل التمهيدي

لمحة عن دولتي المرابطين والموحدين



1) دولة المرابطين

تنتمي دولة المرابطين أو الملثمين[1] إلى قبيلة لمتونة[2] أحد بطون القبيلة الكبرى صنهاجة [3]، وكانت لمتونة تتولى رئاسة سائر القبائل، ثم آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة على يد الأمير "يحي بن ابراهيم الجدالي" حيث ارتحل في سنة 427 هـ/1035م إلى المشرق لأداء فريضة الحج وطلب العلم، وأثناء عودته نزل بالقيروان[4] وحضر مجلس الفقيه "أبي عمران الفاسي" شيخ المذهب المالكي[5] آنذاك وتحدث "يحي ابراهيم الجدالي" مع "عمران الفاسي" عن سوء الأحوال الاجتماعية في بلاده وجهل قبائلها بأصول الدين وفروع الشريعة، وطلب منه أن يبعث معه أحد طلبته ليعلّم قومه فلم يجد، فأرسله إلى الشيخ "وجاج بن زلو اللمطي[6] فقيه المالكية بالسوس الأقصى، فأرسل معه أبرع طلبته يدعى

---

[1]–الملثمون: أطلق في البداية على قبيلة لمتونة ثم توسع وأصبح شعار لكل من حالف لمتونة ودخل تحت سيادتها، ثم أطلق على سكان المرابطين، وكان أجدادهم يتلثمون لشدة الحر، أنظر: علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2003، ص11؛ عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح خليل شحادة–سهيل زكار، ج06، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 176.

[2]–لمتونة: فخذ من صنهاجة، قبيلة صحراوية، انظر ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1979، ص119، انظر: حسن أحمد حسن، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، ص49.

[3]–صنهاجة: فخذ من هوارة، وهوارة فخذ من حمير يمانيون من ولد الصوارين وائل من حمير، انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص120.

[4]–القيروان: تقع بين مدينة تونس وتوزر، بنيت في عهد عقبة بن نافع، انظر: عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، تع: لا في بروفنصال، دار الجبل، بيروت، ط2، 1988، ص486.

[5]–المذهب المالكي: نسبة إلى مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، ولد في المدينة المنورة صاحب كتاب الموطأ والمدونة، انظر: محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 2010، ص11.

[6]–وجاج بن زلو المطي الصنهاجي: كان قد رحل إلى القيروان ودرس على يد عمران الفاسي ثم عاد إلى بلاد السوس، انظر: سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج4، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995، ص101.

"عبد الله بن ياسين"[1] وعند وصولهم أخذ يعلمهم القرآن ويقيم لهم الدين الصحيح ثم أخذ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فاشتد عليهم واستصعبوا عليه عمله وعدم الأخذ عنه[2].

وعندما اشتد الأمر على عبد الله بن ياسين عزم الرحيل عنهم إلى بلاد السودان رفقة بعض طلبته الأوفياء، حيث اتخذوا مسكنا ومدرسة يتلقون فيها الدروس الفقهية والعبادات، ويسمى هذا المكان بالرباط.[3]

ولماّ بلغ عدد أنصاره ألف شخص اجتمع بهم وأمرهم بالجهاد في سبيل الله فقام بنشر الإسلام في الصحراء، وفي هذه الأثناء توفي "يحي بن ابراهيم الجدالي"، واستخلفه "يحي بن عمر اللمتوني" وأطلق عليه "عبد الله بن ياسين "أمير الحق وأمير لدولة المرابطين.[4]

ثم جاء بعده "أبوبكر بن عمر"[5]، قام هذا الأخير بفتح العديد من المناطق والأقاليم، فقسم الجيش إلى قسمين، قسم بقيادة " أبي بكر بن عمر" في الجنوب بإفريقيا، وقسم في الشمال بقيادة "يوسف بن تاشفين"[6]، فتولى يوسف القيادة إلى أن عاد "أبوبكر "من الصحراء سنة 465هـ/1073م، وكان من الصعب عزل يوسف بن تاشفين بسبب إخضاعه للكثير من الأقاليم بالمغرب الأقصى، وكذلك استخدام سلاح المال لترضية " أبي بكر بن عمر".[7]

---

[1]-عبد الله بن ياسين، هو الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي المجاهد المرابط الصوام القوام، مهدي المرابطين، انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 124.

[2]- نفسه، ص120.

[3]-الرباط: حصن حربي يقام في الثغور الموجهة للعدو، ويحتوي على برج المراقبة وحصن صغير، انظر: علي محمد الصلابي، الجوهرة، المرجع السابق، ص47.

[4]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص20.

[5]-أبوبكر بن عمر: هو أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين بن ورتانطق اللمتوني، أمه حرة كداليه اسمها صفية، كان حاكم على دولة المرابطين، قضى حياته في الجهاد ونشر الإسلام، أول أعماله القضاء على برغواطة، انظر: ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق ص133.

[6]-يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورقبت بن رتقطن، كنيته أبو يعقوب تولى خلافة المرابطين بعد أبي بكر بن عمر، توفي في 500هـ، انظر: مؤلف مجهول الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح سهيل زكار-عبد القادر زمامة، ط 01، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،1979، ص94.

[7]-عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص244.

ولمّا أحس "أبي بكر بن عمران أن الأمور كلها لصالح ابن عمه "يوسف بن تاشفين"، تنازل عن المنصب وعاد إلى الصحراء مجاهدا إلى أن استشهد في أحد المعارك سنة 470هـ/1078م[1].

وبعد ذلك لقب يوسف بأمير المؤمنين، قام بفتح سبتة[2] ودخل طنجة، وبسط سلطته على فاس[3]ومن أهم أعماله تأسيس مدينة مراكش[4] التي أصبحت عاصمة للمرابطين في سنة 460هـ/1068م، وكذلك قام بإخضاع الأندلس لحكمه ثم عاد إلى المغرب فأصيب بمرض أدى بحياته في سنة 500هـ[5].

بعد وفاة "يوسف بن تاشفين" خلفه ابنه "علي بن يوسف[6]، فحكم إمبراطورية مغربية مرابطية تجمع بين المغرب الأقصى والأوسط شرقا، وبلاد الأندلس شمالا وتمتد إلى بلاد السودان غرب إفريقيا، عاصمتها مراكش وكان "علي بن يوسف صالحا عادلا مكرم للعلماء، وفي هذه الفترة بدأت مرحلة ضعف الدولة وذلك راجع للعديد من الأسباب من بينها، ضعف العقيدة الإسلامية وانحرافها على المنهج الصحيح والتحالف مع النصارى والممالك الإسبانية، وبعدها توفي "علي بن يوسف "في سنة 533هـ/1138م[7].

---

[1]–محمد عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب في عصر المرابطين، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص46.

[2]–سبتة: مدينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على الساحل البحري، وهي مقابلة للجزيرة الخضراء، انظر: الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تح حاج صادق، ج1، ديوان الطبع الجامعي، الجزائر، 1983، ص249.

[3]–فاس: تأسست فاس على يد إدريس الثاني وهي أرض اشتراها من "بن برغش " و "بني الخير"، وهي في المغرب الأقصى، انظر: جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، دار الوفاء لدنيا للطباعة، الإسكندرية، 2001، ص46.

[4]–مراكش: مدينة بالمغرب الأقصى بناها "يوسف بن تاشفين " أمير المرابطين بعدما اشترى أرضها من أهل غات، انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص83.

[5]–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص42.

[6]–علي بن يوسف: هو الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقون كنيته أبو الحسن حكم بعد أبيه يوسف بن تاشفين، انظر: مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص84.

[7]–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص43.

وولىّ بعده ابنه "تاشفين بن علي"[1] بعد دخول مقاومة الدعوة الموحدية في مرحلته الأخيرة في سنة 537هـ/1142م، وانتهى به المطاف بقتله في سنة 539هـ على يد الجيش الموحدي.[2]

ثم خلفه ابنه "إبراهيم بن تاشفين"[3] كمحاولة أخيرة من المرابطين للحفاظ على كيانهم، لكنه لم ينعم بالسلطة حيث تنازع فيها عمّه "إسحاق بن علي" فتولى مكانة السلطة، ولم يستطع" إسحاق" الحفاظ على الدولة التي سقطت بسقوط عاصمة المرابطين مراكش541هـ/1146م على يد الموحدين.[4]

2) دولة الموحدين

قامت الدولة الموحدية على أساس إصلاحي ديني بحت وكان ذلك بزعامة رجل بربري مصمودي هو "محمد بن تومرت "[5] ادّعا النسب الشريف تلقىّ العلم بالحواضر المغربية في البداية ومنها سبتة ، ومراكش التي كانت تضاهي عاصمة العباسيين بغداد في التطور والازدهار[6]، وبعدها انتقل إلى المشرق من أجل طلب العلم في سنة 501هـ/1107م فانطلقت رحلته من الأندلس [7]، فنزل أولا في الإسكندرية وأخذ بها العلم

[1]–تاشفين بن علي: هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين كنيته أبو المعز: انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص166.

[2]–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص43.

[3]–إبراهيم بن تاشفين: كنيته أبو إسحاق، ولاه أبوه وهو مقيم في وهران في محاربة الموحدين وهو آخر خلفاء الدولة المرابطية، انظر: مجهول، الحلل الموشية، المرجع السابق، ص135.

[4]–نفسه، ص135–142.

[5]–محمد بن تومرت: الهرغي وقيل من جنفيسة، وقيل أن نسبه ينتهي إلى "علي بن أبي طالب" وقيل هو ادّعى في هذا النسب، انظر: أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام، مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص205.

[6]–ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح محمد الشاذلي النيفر–عبد المجيد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص99.

[7]–البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص29.

من "أبي بكر الطرطوشي"[1]، ومنه اتّجه إلى مكة وبها أدّى مناسك الحج، ويقال أنّه التقى "بأبي حامد الغزالي" لكن القول ضعيف، وتشير الروايات أنّ "أبي حامد الغزالي "بشر بمكانة "محمد بن تومرت" وأنّه سيكون له شأن كبير في بلاده[2].

ثم عاد "ابن تومرت" وفي طريق العودة كان ينزل بالحواضر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لكنه كان يطرد من تلك الحواضر بسبب تذمر الناس منه[3].

وفي مدينة ملالة التقى بـــ "عبد المؤمن بن علي" [4] الذي خرج في طلب العلم قاصدا المشرق الإسلامي ، فبقي معه في المغرب مساندا له في دعوته ،وخرجا معا متجهين إلى المغرب الأقصى وفي الطريق نزلا بـــ"تلمسان" ، مكث بها مدة تمكن من كسب ثقة أهلها ومحبتهم، ومنها اتّجه الى فاس حيث لقن العلم لطلبتها، ثم طرد منها بسبب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف فخرج متجها إلى مراكش ، وفي الطريق مرّ بسلا[5]، ومكناسة[6] وبمراكش لقى "المهدي أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين "، وكانت له بها مناظرة

[1]–أبي بكر الطرطوشي: هو أبو بكر بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان ولد بـــ "ثغر طرطوشة" بالأندلس سنة 450هـــ/1059م، هو الذي أدخل علم القراءات إلى مصر، استقر بالإسكندرية، انظر: ابن فرحون، الدباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب، تح مأمون بن محي الدين، ط1، دار الكتابة العلمية، بيروت، 1996م، ص377.

[2]–حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندل، ط4، دار الرشاد، 1999، ص204–205.

[3]–المراكشي، المصدر السابق، ص179.

[4]–عبد المؤمن بن علي: بن علوي بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر، كنيته أبو محمد، أبناؤه الذكور نحو سبعين، أول خليفة للموحدين بعد ابن تومرت، انظر: مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص142.

[5]–سلا: مدينة على ساحل المحيط الأطلسي، بينها وبين مراكش تسعة مراحل على ساحل البحر، أحدث بها الموحدون عمائر كثيرة، انظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984، ص319.

[6]–مكناسة: هي المدينة المسماة تاقرارت، يجري في شرقها نهر صغير، أرضها طيبة، انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص96.

مع فقهاء المرابطين، وفيها تمكن "المهدي" من إثبات جدارته بتغلبه عليهم فكان سببا في طرده من مراكش.[1]

بعد هذه المرحلة أعلن "ابن تومرت" عداءه لدولة المرابطين سنة (518هـ/1124م) ،واتخذ من تينمل مقام له ولأصحابه الذين بايعوه بالمهدوية وقد أطلق اسم الموحدين على جماعته لأنّ مذهب التوحيد كان أساسا في عقيدتها، وفي سنة (524هـ/1130م) كانت موقعة البحيرة التي انكسر فيها الموحدون، وبعد هذه المعركة لم يعش المهدي طويلا إذ توفي بعدها بأربعة أشهر[2]، بعد وفاة المهدي بويع "عبد المؤمن" أمير الموحدين فعمل جاهدا على تنظيم شؤون الدولة وتوحيد صفوفهم، فبدأ "عبد المؤمن" توسعاته على حساب الأراضي المجاورة بالمغرب الأقصى وبعدها عمل على ضم المغربين الأوسط والأدنى وحتى الأندلس، فأول ما قام به سيطر على "تادلا"[3] سنة (525هـ/1131م)،ثم سيطر على "درعة"[4] واشتد الصراع بين دولتي المرابطين والموحدين، فسيطر "عبد المؤمن" على فاس وطنجة[5]، ومكناسة ثم تمكن من دخول مراكش عاصمة المرابطين.[6]

بعد هذه الأحداث استنجد أهل الافريقية بـــ "عبد المؤمن" لتخليصهم من النورمانديين وفي طريقهم أخضع المهدية سنة (554هـ/1159م) وتونس[7]، فأصبحت تمتد دول الموحدين من المغرب الأدنى من برقة مرورا بالمغرب الأوسط وصولا إلى المغرب الأقصى والأندلس، ثم توفي "عبد المؤمن بن علي" وتولى بعده ابنه "أبي يعقوب يوسف

---

[1]–صالح بن قرية، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الموطنية للكتاب، الجزائر، 1966، ص17–18.

[2]–ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح محمد شمام، ط3، المكتبة العتيقة، تونس، 1936، ص124.

[3]–تادلا تقع ببلاد المغرب، وهي مدينة قديمة حصنها منيع، بناها المرابطون، انظر: الحموي، المصدر السابق، ص57.

[4]–درعة: تقع بالمغرب وتبعد عن سجلماسة بثلاث مراحل، انظر: الحموي نفسه، ص235–236.

[5]–طنجة: هي على جبال مطلة على البحر بها أسواق وصناع، انظر: الحموي نفسه، ص 246.

[6]–ابن عذاري، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح محمد إبراهيم الكتافي وآخرون، ط1، مطبعة النجل الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب، 1985، ص28.

[7]–تونس: مدينة قديمة أزلية بإفريقية، حصينة بها ثلاث أبواب، انظر: الادريسي، المصدر السابق، ص147.

الخلافة[1]، وبعد ابنه "المنصور"[2]وهذه الفترة تعد من أزهى الفترات التي مرّت بها دولة الموحدين.[3]

وبعد هذه الفترة بدأ تراجع الموحدين بالانكسار الذي لقيه الموحدين في موقعة حصن العقاب ضد النصارى بالأندلس سنة (609هـ/1212م) وهذا يعود إلى سوء التسيير في مرحلة الصراع الداخلي والخطر النصراني.[4]

وبوفاة الناصر خلف ابنه" يوسف " المنتصر الذي قام عليه أقرباؤه في الأندلس والمغرب، حيث امتد الصراع داخل الأسرة[5] الحاكمة وظهور إمارات مستقلة، والأمر الذي زاد الأمر سوءا ظهور المرينين وازداد سوءا لدرجة أنّ أغلب الذين ولّوا بعد الخليفة المنتصر قتلوا بعد فترة قصيرة من الحكم ،وكان آخر خلفاء الموحدين هو "أبو العبّاس إدريس " الواثق بالله[6] والملّقب بـــ "أبي الدبوس" الذي قتل سنة 668هـ/1281م ، وبموته وبموته انقرضت دولة الموحدين بعد أن كانت قد تمكنت من توحيد بلاد المغرب والأندلس لأول مرة منذ تواجد الرومانيون فيها وقد حكم دولة الموحدين ثلاثة عشر خليفة.

[1]–أبي يعقوب يوسف: أبو يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن بن علي، هو الخليفة الموحدي، انظر: علي محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق، دار المكتبة الوطنية، 1998، ص 140.

[2]–المنصور: أبو يوسف يعقوب المنصور، تولى الخلافة بعد أبيه، كان عالم ورع، انظر: محمد الصلابي، نفسه، ص158.

[3]–ابن خلدون، ج 6، المصدر السابق ص 315–325.

[4]–عز الدين محمد موسى: الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص55.

[5]–حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص132.

[6]–انظر الملحق، رقم 1.

المبحث الأول

مكانة العلماء في عصري المرابطين والموحدين.

1- مكانة العلماء عند السلطة

1-1 عند أمراء المرابطين

1-2 عند أمراء الموحدين

2- مكانة العلماء عند العامة

احتلت طبقة العلماء منزلة رفيعة في مجتمع الغرب الإسلامي منذ قيام دولة المرابطين، وظهور الفقهاء والعلماء نفوذا في مجريات الأمور وخاصة في دولتي المرابطين والموحدين[1]، وترجع هذه المكانة إلى أنّ الدولتين المرابطية والموحدية قامتا على أساس ديني ودعوة إصلاحية تأسست كلا الدولتين[2].

1-مكانة العلماء عند السلطة

1-1-مكانة العلماء عند السلطة المرابطية: قامت دولة المرابطين على دعوة "عبد الله بن ياسين" الإصلاحية في صحراء المرابطين والقادة الأوائل للدولة تربوا في رباط "عبد الله بن ياسين"، حيث درس أسس الدين الصحيحة ومبادئه القوية ، ومن هنا كان المبدأ الديني والعلمي هو القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها الدولة في سياستها وبالتالي فإنّ القائم على شؤون الدين والمشتغلين بالعلوم[3]، سواء كانوا خطباء أو فقهاء أو قضاة أو أئمة أو مفتون ومشاورون وغيرهم[4]، احتلوا مكانة مرموقة في مجتمع الغرب الإسلامي وبجانب ذلك التكريم والتقدير من جانب أمراء المسلمين في دولة المرابطين، فأمير المسلمين "يوسف بن تاشفين " كان محبا للعلماء معظما لمكانهم[5]، يقول عنه المراكشي "واشتد إيثاره لأهل العلم والفقه والدين" [6]ويقول "ابن أبي زرع أيضا:" وكان يوسف ابن تاشفين محبا للفقهاء والعلماء والصلحاء مقربا لهم عن رأيهم مكرما لهم".[7]

---

[1]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص336.

[2]-نفسه، ص444؛ انظر: عصمت عبد اللطيف دندش الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص3720.

[3]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص336.

[4]-عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص272.

[5]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص336.

[6]-المراكشي، المصدر السابق، ص163.

[7]-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص38.

وقد كان العلماء يتشاورون في كل الأمور جليلها وصغيرها ابتداء بأمور مثل ولاية العهد وانتهاء بأمور مثل بناء الأسوار والحصون وتوسعة المساجد، فعندما أراد أمير المسلمين "يوسف" تعيين ولده "علي" وليا للعهد استشار العلماء في ذلك فرفضوا هذا الاختيار، وقد ازداد الاعتماد على مشورتهم على عهد أمير المسلمين "علي بن يوسف" فكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء.[1]

وكان هؤلاء المستشارون يلازمون أمير المسلمين في قصره وفي تنقلاته ليبدوا آرائهم في المشاكل المطروحة، ولهذا لا يبعد القول أنّ سلطة أمراء المرابطين كانت في المقام الأول تنفيذية، في حين كان العلماء المستشارون هم الذين يتخذون القرارات وصلاحيتها، ولم تكن استشارة أهل الرأي من كبار الفقهاء مقصورة على أمير المسلمين بل كان نائباه في المغرب والأندلس ملزمين باستشارة العلماء، فاجتمع ليوسف بن تاشفين من أهل العلم والعلماء في مجالسه حتى شبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم.[2]

وبالإضافة إلى مكانتهم من خلال الاستشارة مارس العلماء نفوذهم وتأثيرهم في المجتمع من خلال الوظائف التي كانوا يمارسونها، ولعلّ أهمها هي وظيفة القضاء إذ كانوا يختارون من العلماء ورجال الدين، فشكلوا طبقة متميزة لاختصاصهم بتنفيذ أحكام الدّين على سائر الرّعية، فيوسف بن تاشفين ردّ أحكام البلاد إلى القضاء، لذلك اكتسب القضاة نفوذا ومكانة في المجتمع المرابطي.[3]

[1]–محمد محمود عبد الله بن بية، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، شهادة ماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخ والحضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،1997، ص142.

[2] –نفسه، ص141–142.

[3]–جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص114.

ويعتبر منصب قاضي الجماعة من أرفع المناصب القضائية فكان هناك قاضي الجماعة في الأندلس وقاضي الجماعة في المغرب، وإذا أراد أمير المسلمين عزل قاضي في بلد معين أن يوضّح الأسباب لأهل ذلك البلد[1]، ويرافق القاضي مجلس الشورى المتكون من مجموعة من فقهاء وعلماء البلاد، وأهم قضاة الأندلس في قرطبة "أبو القاسم أحمد بن حمد بن التغلبي"[2]، و"أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد[3]، و"أبو عبد الله محمد بن خلف التجيبي" المعروف "بابن الحاج"[4].

وكان العلماء يشرفون على عدة خطط في العهد منها الإشراف على بيت المال فيختار له رجلا عرف عنه بالغنى والعدل والأمانة والعلم، كما يشرف على الأحباس ويعين عليها من يثق بدينه وأمانته، كما يشرف على خطة الأحكام ويدعى صاحبها بصاحب الأحكام، يفصل في القضايا البسيطة، وصاحب الأحكام يختاره من أهل المعرفة والعلم والنزاهة.[5]

[1]–علي محمد محمد الصلابي: الجوهر الثمين، المرجع السابق، ص176–177.

[2]–أبو القاسم أحمد بن محمد بن حمدين(ت521هـ) قفيه قرطبي عالم دين وفقه، تولىّ قضاء الجماعة بقرطبة مرتين، أولهما بعد أبيه القاضي محمد بن حمدين وذلك من سنة 508–511هـ وثانيها من سنة 515هـ خلفا لأبي الوليد بن رشد الذي استعفى من القضاء وقد ظلّ في هذا المنصب إلى أن توفي، انظر: ابن بشكوال، الصلة، تح شريف أبو العلا العدوى، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2008، ص280.

[3]–ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد: هو الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة، ولد فيها 450هـ، انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج1، ص285.

[4]–محمد بن أحمد بن خلف التجيبي: المعروف بابن الحاج (ت529هـ)، أحد كبار علماء قرطبة، كان معدودا من المحدثين والأدباء، قتل مظلوما سنة 529هـ، انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص550.

[5]–محمد عبد الله بن بيه، المرجع السابق، ص145.

فهذه المكانة الخاصة التي أولاها أمراء المرابطين للفقهاء والعلماء جعلت منهم طبقة مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة وأصبح لهم دورا بارزا في السياسة العامة للدولة المرابطية.[1]

2-الموحدين:

لم يبلغ الفقهاء والعلماء في دولة الموحدين نفس المستوى من النفوذ الذي كانوا يتمتعون به في الدولة المرابطية، وذلك لأنّ الدولة الموحدية قامت على أساس محاربة تسلط الفقهاء وجمودهم العقلي[2]، حيث اختلف ومنع الفقهاء والعلماء في بداية دولة الموحدين.

فقد عمد "ابن تومرت " إلى محاربة تسلط الفقهاء على مقاليد الأمور في الدولة فعمد منذ البداية إلى توزيع السلطات والمسؤوليات على هيئة الطبقات التي ابتكرها، ولم يدع فرصة للعلماء أو لغيرهم للسيطرة على الدعوة الموحدية.[3]

وهذا لم يمنع العلماء والفقهاء من التمتع بمنزلة كريمة في ظل الموحدين باعتبار أنّ الدولة قامت على أكتاف الداعية الديني وهو "المهدي بن تومرت" ومن ثم فإنّ القائمين على شؤون الدعوة والمشتغلين بمذهب الدولة كانت لهم مكانتهم ومنزلتهم[4]، "فعبد المؤمن بن علي" شجّع العلماء وقربهم إليه[5] حيث يقول "المراكشي" وكان عبد المؤمن مؤثرا لأهل العلم محبا لهم، محسنا إليهم، يستدعيهم من البلاد إلى السكون عنده والجوار بحضرته

[1]-جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص164.
[2]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص338.
[3]-جمال أحمد طه، المرجع السابق ص164.
[4]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص339
[5]-نفسه، ص444.

،ويجري عليهم الأرزاق الواسعة، ويظهر التنويه بهم، والإعظام لهم "[1]، وكان "يعقوب المنصور " محبا للعلماء، معظما لهم، صادرا عن رأيهم، حيث اتّجه لمّا تمت له البيعة إلى إكرام الفقهاء ، اجري على أكثرهم الإنفاق من بيت المال، وعرف عن بقية الخلفاء الموحدين.[2]

حبهم لأهل العلم وإيثارهم وتقريبهم حتى أنّ القاضي عياض[3] (ت 595هـ – 1198) قال في حب المنصور للعلم ورجالة الشعر، وهذا الشعر يدل على حب المنصور للعلم وأهله وكرمه معهم[4].

ولذلك كله احتل الفقهاء والعلماء والطلبة منزلة ومكانة مرموقة في الغرب الإسلامي خلال فترة الموحدين، ومما وطّد تلك المكانة ودعمها بتلك الأموال التي كان يقدمها ولاّة الأمر من الموحدين للفقهاء والعلماء فتحول حال الكثير منهم من الفقر والضنك إلى اليسر والرخاء نتيجة اّتصالهم بالخلفاء والأمراء، فالعالم الفقيه "أبوبكر ابن خلف الأنصاري المتوفي، بفاس عام 599هـ/1202م جمع أموالا كثيرة نتيجة اتّصاله بولاّة الأمر في مراكش.

وتتصل طبقة الفقهاء والعلماء برجال الدين وكانوا يشكلون طبقة متميزة لاختصاصهم بتنفيذ أحكام الدّين على سائر الرّعية وأوصى الخليفة "يعقوب المنصور

[1]–عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العرياني–محمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1994، ص200.

[2]–لخضر محمد بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، دار الفكر الإسلامي، بيروت لبنان، 1980، ص278.

[3]–القاضي عياض: هو الإمام العلامة شيخ الأندلس والمغرب القاضي عياض بن عمرو اليخصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد في 476هـ بمدينة سبتة (وهي مازالت واقعة في حتى اليوم تحت الاحتلال الإسباني)، انظر: نبيل بن محمد محمود، العلماء بين المحن والابتلاءات، ط2، الدار العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة،2011، ص741.

[4]–المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج2، ط2، صندوق إحياء التراث الإسلامي المملكة المغربية، الرباط، ص362.

الموحدي" ولاّته وعماله بالرجوع إلى أحكام القضاء، لأنّ مصدر القضاء من الدّين [1]،وكذلك نيل المناصب السامية من أبرز ما يمكن اعتباره من أوجه المكانة العالمية التي حظي بها العلماء عند الموحدين، حيث نالوا أرفع الخطط وأجلها كقضاء الجماعة، وتدريس أبناء الأمراء، بل إنّ منهم من اجتمعت في يده العديد من الخطط الجليلة "كابن القطان الفاسي"[2]، الذي اشتغل بالعديد من المناصب.[3]

ومن الأمور الأخرى التي تدل على مكانة العلماء لدى أمراء وخلفاء الموحدين إنشاء مراكز التعليم وجلب إليه أحسن المعلمين مثل ما قام بها "عبد المؤمن بن علي" حيث أسس مجمع لطلبة بلاد المغرب والأندلس بمراكش واستحدث فيها طبقة جديدة سماها طلبة الحضرة، جمع في هذا المجمع العلماء من كل البلاد، فكانوا يتدارسون فيها كل العلوم، وكذا مؤلفات "ابن تومرت "، وكان يختار أشهر المعلمين والمؤدبين لأبنائه.[4]

وكذلك كان "يوسف بن عبد المؤمن" يكرم العلماء فقد كان حريصا على مجالسة الفقهاء ومحادثتهم، وكان مهتم بجلب العلماء إلى عاصمته والاستفادة من علمهم يقول "المراكشي": ويبحث-أبي يوسف بن عبد المؤمن-عن العلماء وخاصة أهل علم النظر إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع من ملك قبله[5]، ومن مظاهر تقدير العلماء أن حين قصد

[1]-جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص164-165.

[2]-ابن القطان الفاسي: أبي الحسن القطان الفاسي كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدّهم عناية بالرواية، رأس طلبة العلم بمراكش، انظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص11.

[3]-يونس بحري، الفقه المالكي في عصر الموحدين، شهادة ماجستير، قسم اللغة والحضارة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 01، 2012، ص159.

[4]-حاكمي الحبيب، الروابط العلمية بين بلاد المغرب والأندلس على عهد الموحدين، أطروحة دكتوراه قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، أحمد بن بلة،2017، ص69.

[5]-عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص202.

يوسف بن عبد المؤمن الأندلسي 580هـ، قصد اشبيلية وخرج الناس لاستقباله ورؤيته فما إن أبصر الخليفة العالم "ابن الجد" حتى ترجل عن فرسه وأقبل عليه وتعانقا.[1]

وكان "ابن رشد "الفيلسوف الذين، تمكن من كسب ثقة الخليفة المنصور واحترامه له، وقد كان بارع في علوم عدة (ت595هـ-1198م) ومع هذا فإنه امتحن بالنفي وإحراق كتبه آخر أيام المنصور الذي استدرك الأمر وعفا عنه[2]، والشاهد على محبة المنصور للعلماء قول "ابن أبي زرع" محبا-أي المنصور-في العلماء وقضائهم صادرا عن رأيهم ... يشهد جنائز الفقهاء والعلماء، ويزورهم ويتبرك بهم[3]، وهذا يدل على المكانة المرموقة التي حظي بها العلماء في عصر الموحدين.[4]

والنقطة التي يجب التنويه بها، إنّ المعاملة الحسنة التي عامل بها الخلفاء الموحدين العلماء والفقهاء لم يحظى بها كل الفقهاء من كل المذاهب، اقتصرت على الفقهاء السائرين على منهج الموحدين والباحثين في عقيدتهم، وعامل غيرهم بقسوة حتى أنّ العلماء خرجوا من البلاد خوفا من بطش الخلفاء بهم.

2-مكانة ودور العلماء في المجتمع المرابطي والموحدي

لقد استمد العلماء مكانتهم في المجتمع الإسلامي من أحكام الدين الإسلامي باعتباره أوصى بالعلماء وأشاد بدورهم، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: << من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك اللّه به طريقا في الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وأن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في

[1]-حسن علي حسن، المرجع السابق، ص339-340.

[2]-شرقي نورة، الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي في عهد الموحدين 524-667/1126-1286، لنيل شهادة الماستر، تاريخ وسيط جامعة الجزائر، 2007-2008م.

[3]-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص156.

[4]-ابراهيم حركات، المغرب عبر تاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص352.

الماء....>>، وهذا الحديث يتضح من خلاله مكانة العلماء في الدين الإسلامي[1] ،كذلك قول "عمر بن عبد العزيز" [2]: " إن استطعت فكن عالما، فان لم تستطع فكن متعلما وان لم تستطع فأحبهم، وان لم تستطع فلا تبغضهم" وأيضا قال بعض الحكماء " الدليل على فضيلة العلماء أنّ الناس تحبهم"[3]، وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :<< إن الله قال : من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب>>.

ومن هذه الأدلة نستنتج أن العلماء هم ورثة الأنبياء، أورثوهم العلم والحكمة لذلك اكتسب مكانة رفيعة في قلوب المسلمين.[4]

وباعتبار أن بلاد المغرب بلاد إسلامية، اكتسب العلماء مكانة رفيعة في المجتمع المغربي والأندلسي، واحتراما من كافة شرائح المجتمع خاصة في عهدي المرابطين والموحدين الذي ساد فيها المذهب المالكي فكان الناس يحترمون العلماء والفقهاء والمالكية، ويعتبرونهم قدوة لهم وذلك من خلال المهام التي كان يقومون بها في المجتمع، فكانوا قريبون للعامة أكثر من السلطة، وأحيانا يكونون كواسطة بين السلطة والعامة لحمل انشغالات الناس للسلطة ورفع المظالم.[5]

ومن بين المهام التي أكسبتهم مكانة مرموقة بين العامة هي التعليم ونشر العلم وهي المهمة الأولى للعلماء ولازمت صفتهم، فبالعلم ونشره يقود العلماء الناس إلى طريق النجاة

[1]–محمد بن عمر بازمول، مكانة العلم والعلماء، جامعة أم القرى، ص10.

[2]–عمر بن عبد العزيز: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية يكنى أبا حفص، ولد في ثلاث وستين هجري، كان عالم فقيه زاهد في الدنيا، فصيح اللسان وكان من بين خلفاء الدولة الأمية، كذلك يعد من بين الخلفاء الراشدين، انظر: جمال الدين ابن الجوزية، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تح نعيم زرزور، ط1، دار الكتابة العلمية، بيروت، لبنان، 1984، ص 09-48.

[3]–عبد العزيز بن محمد السدحان، منزلة العلماء، دار المسلم، ص 18.

[4]–نفسه، ص 22.

[5]–محمد عبد الله بن بيه، المرجع السابق، ص 153.

والفوز في الدارين الدنيا والآخرة، وفي العصر المرابطي والموحدي قام العلماء بدورهم هذا كاملا، فقد انتشرت حلقات العلم في كل نواحي المغرب والأندلس[1].

فكان العلماء يلقون الدروس على الطلبة سواء في المساجد أو الزوايا وغيرها من المراكز التعلمية وكانت هناك مجالس تسمى مجالس الوعظ، وكانت هذه الأخيرة بمثابة مدرسة شعبية عملت دوما على تثقيف الناس وتنويرهم خلال العصور الوسطى ومثل هذه المجالس يعكس حرية التدريس ونشر العلم، إذ كان مسموحا لأي فرد أن يحضر هذه المجالس وأن يسأل عن كل ما كان مبهما غير واضحا بالنسبة إليه، وكانت هذه المجالس تقام بإشراف العلماء والصلحاء، وتعقد هذه المجالس حتى في الأسواق والشوارع.[2]

ومن بين العلماء الذين ساهموا في توعية الناس وإرشادهم أبي العباس السبتي المراكشي[3] والمتوفي سنة 601هـ، كان يجلس حيث أمكنه الجلوس في الأسواق والطرقات فيعظ الناس على الخير، وبعضهم كان يحدد أياما في الأسبوع المجالسة ووعظه كالعالم" محمد بن أحمد بن محمد اللخمي وكان يقيم بمراكش، فاتخذ الإثنين والخميس من كل أسبوع للوعظ، ومن أشهر الحديث في مجالس الوعظ أبو مدين المتصوفي[4] المتوفي في سنة 594هـ/1197م حيث كان الناس يقصدونه من كل مكان.[1]

---

[1]–نفسه، ص145.

[2]–شرقي نوارة، المرجع السابق، ص 150.

[3]–أبو العباس السبتي المراكشي: وهو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي، مولده بسبتة عام أربعة وعشرين وخمسمائة، نزل بمراكش وبها مات عام 601هـ، كان عالم زاهد، يأمر بالخير ينهى عن المنكر، انظر: ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف يحيى النادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد التوفيق، ط2، منشرات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص 452.

[4]–أبو مدين شعيب: هو العلامة القطب سيدي شعب بن أحمد بن جعفر بن شعيب أبو مدين، ولد في شعبان سنة727هـ كان علامة في الفقه والنحو واللغة والحساب والمنطق، أتقن علوم عدّة حتى الكتابة والتأليف، سافر إلى القاهرة سنة 757هـ، توفي سنة 757هـ، انظر: ابن مريم الشريف المليانى المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص115.

وكان الإمام ابن العربي[2] يصول ويجول بفقهه في بلاد الأندلس ينور طريق السلام بعلمه، ويقضي على الشبهات بحججه، ويبطل البدع المنتشرة في المجتمع بصبره وحلمه ودعوته وكان من أعمدة دولة المرابطين في نشر الكتاب والسّنة وتفقيه النّاس وتربيتهم على مبادئ الإسلام وأخلاق الإيمان ودرجات الإحسان.[3]

ومن المهام الأخرى التي كان يزاولها العلماء وأبرزه مكانتهم في المجتمع المرابطي والموحدي هي القضاء، فالقاضي كان عالم حكيم فقيه، فكان يقوم بإقامة الحدود والنظر في المصلحة العامة، كالأوقاف وحفظ أموال العامة واليتامى، والنظر في الأنكحة والشكايات، وكذلك قطع التشاجر بين المتخاصمين فكان القاضي في خدمة العامة ،وتحقيق العدل بين الناس، مثل القاضي عياض والفقيه ابن رشد كان له جاه عظيم لم يصرفه في ترفيع حاله، ولا جمع المال، إنّما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع أهل الأندلس عامة، والأمثلة لاتعد ولا تحصى من القضاة الذين لعبوا دورا هاما في إصلاح المجتمع[4].

ولقد تعددت مهام العلماء، من إمام يؤم الناس، ومفتي في المسائل المطروحة في المجتمع وقاضي، ومعلم ومدرس، هذه المهام أكسبت العلماء مكانة مرموقة في وسطي مجتمع الغرب الإسلامي، حتى الملثمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تتويجه بالفقيه، وهذا ما يدل على مكانة العلم والعلماء في المجتمع.[5]

---

[1]–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص417.

[2]–ابن العربي: وهو أبو بكر بن العربي، وهو إمام علامة ختام علماء الأندلس رحل إلى المشرق شابا 485هـ لطلب العلم ثم عاد إلى الأندلس 494هـ واستقر في اشبيلية شغل منصب القضاء لمدة سنتين ثم انصرف للتأليف والتعليم، انظر: محمد عبد الله بن بيه، المرجع السابق، ص161.

[3]–علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين، المرجع السابق ص222.

[4]–عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، ص201.

[5]–عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص272.

المبحث الثاني

1: أسباب محن العلماء

1-1: الثورة السلطة

1-2: الحسد والحزازات الشخصية

1-3: الامتناع عن تولي المناصب

1-4: الصراع على الحكم

1-5: الخوف من تعاظم امر بعض العلماء

1-6: سوء التصرف مع الملوك

1-7: الاشتغال بالفلسفة والالتزام بالفقه المالكي

2: أنواع محن العلماء

2-1: القتل

2-2: العزل من المناصب

2-3: التغريب والاقامة الجبرية

2-4: السجن والاعتقال

2-5: النهب وحرق الكتب

أسباب محن العلماء

لقد تعرض الفقهاء في عهد المرابطين والموحدين للعديد من المضايقات والمحن، ترجع للعديد من الأسباب والعوامل التي من أجلها كان امتحان العلماء وسنحاول تسليط الضوء عليه.

1-1: الثورة على السلطة

من أعظم ما قد يجلب نقمة أي ملك من الملوك أو سلطان من السلاطين هو محاولة الثورة عليه ومنازعته السلطة التي لا يسمح الملوك بمثلها وهكذا كان الحال في دولة المرابطين والموحدين الذين لم يتسامحوا مع من أراد الثورة عليهم [1]،فأبرز مثال على ذلك في دولة المرابطين ،ما قام به القاضي ابن جحاف [2]حاكم بلنسية [3]،الذي قام بثورة في الأندلس كانت نتيجتها أنّ أعدم حرقا أمام الناس[4]، وكذلك ثورة العالم الفقيه قاضي مالقة[5] أبو الحكم بن حسون[6] الذي أعلن الثورة على المرابطين في 13 رمضان 539هـ ودعا لنفسه واستبد بالأمر وحاصر المرابطين ، وسيطر على مالقة ،لكن المرابطين لم يتركوا

[1]–يونس بحري، الفقه المالكي في عصر الموحدين، شهادة ماجستير، قسم تاريخ وحضارة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01، 2012/2011، ص150

[2]–ابن جحاف: أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن جحاف المعافري البلنسي، أخذ العلم عن أبو عمر بن عبد البر وأبو العباس العذري حاكم بلنسية، انظر: محمد عبد الله بن بيه، المرجع السابق، ص210.

[3]–بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بجزر كورة تدمير، وهي شرقي تدمير، انظر: يوسف احمد بني ياسين، بلدان الاندلس في أعمال الياقوت الحموي، الجغرافيا دراسة مقارنة، ط1، مركز زياد للتراث التاريخي، 2004م، ص262.

[4]–محمد عبد الله بن بيه، المرجع السابق، ص 211–227.

[5]–مالقة: مدينة قديمة من بناء الفنقيين وتاريخ بنائها غير معروف على وجه التحديد لأن كانت قائمة بالقرون السادسة قبل الميلاد وقد تم فتحها على يد الأعلى بن موسى، انظر: ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، مج2، ص529.

[6]–أبو الحكم بن حاسون: هو الحسين بن الحسين بن عبد بن حسون، نشأ على منهج سلفه من الوجهاء والنبهاء وعلو المكانة وشرف الذات وطلب العلم، انظر: ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ص200.

ابن حسون يهنأ بإمارته، فبدؤوا بالهجوم عليه وتغلبوا عليه وتآمرت الرعية مع المرابطين وحاصروه في قصره فقتل نفسه.[1]

أمّا بالنسبة لدولة الموحدين فقد قامت عليهم العديد من الثورات أبرزها ثورة ابن الفرس الغرناطي[2] الذي ثار عليهم بنواحي مراكش سنة 600هـ، والذي كانت نتيجة ثورته أنّه قتل وقطعوا رأسه، وذلك بسبب أنّه طمع في السلطة وثار عليها[3]، ومن أبرز الثورات التي قامت في عصر الموحدين، ثورة الفقيه والعالم القاضي عياض بمدينة سبتة فلولا عظيم قدره ومنزلته لنال نفس العقاب من عند الموحدين لما ثار عليهم، لكن الموحدين اكتفوا بتغريبه عن بلده سبتة إلى مراكش.[4]

ومن الأسباب المباشرة التي امتحن من أجلها الفقهاء والعلماء هي السير مع مناهضي الدولة ومناوئهم كبني غانية [5] الذين لم يعترفوا بحكم الموحدين وراحوا يحاولون استرجاع سلطة المرابطين على المغرب والأندلس فلما دخلوا بجاية[6] سارع بعض الفقهاء إلى الدخول في طاعتهم عن رضا كعبد الحق الاشبيلي[7]، الذي عرض الموحدون عليه

---

[1]–ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 200.

[2]–أبو الفرس الغرناطي: هو الفقيه أبو القاسم عبد الرحيم ابن عبد الرحمان ابن فرس الغرناطي، المعروف بالمهارات، كان من طبقات العلماء بالأندلس، أنظر: ابن عياش الطاهر، الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الإسلامي، شهادة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2015/2014، ص 158.

[3]–نفسه، ص115.

[4]–أحمد جمال العمري، السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص68.

[5]–بني غانية: قال عنهم ابن خلدون ينسبون إلى أمهم غانية ابنة يحي المسوفي والتي تزوجت من يوسف بن تاشفين، انظر: عبد الرحمان بن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص253.

[6]–بجاية: هي مدينة بالقطر الجزائري على شاطئ البحر، كانت في القديم تدعى سلداي، احتلها الناصر بن علناس بن حمادين زيري بن مناد بن بلكين سنة 407هـ، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1954–1955، ص 339.

[7]–عبد الحق الأشبيلي: هو عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الأشبيلي ابو محمد المعروف بابن الخراط من علماء الأندلس، محدث، توفي سنة581 وقيل سنة582هـ/1186م، انظر: ابو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله،

القضاء فرفض، ثم عرض عليه بنو غانية لما دخلوا بجاية القضاء قبل، وكان ذلك سبب امتحانه عند دخول الموحدون لبجاية بعدما استرجعوها بحيث أنّ الموحدين اشتدت وطأتهم على أهل العلم واعتقلوا أناسا منهم وكان في جملة من اعتقل علماء وقفوا مع مخالفي الموحدين[1].

1-2: الحسد والحزازات الشخصية

مما جرى على الفقهاء والعلماء في العهد المرابطي والموحدي بعض المصائب، كان سببها الحسد والغيرة التي كانت بين أفراد الأسر الحاكمة، أو بين الفقهاء والعلماء أنفسهم[2]، ومن بينهم العالم الفقيه علي بن صالح بن أبي الليث يعرف بابن عز الناس[3]، كانت محنته بسبب وشاية لدى السلطان فقتل مظلوما سنة 566هـ/1170م [4]وكذلك امتحن العالم أحمد بن محمد بن زيادة الله الثقفي المعروف بابن الحلال[5]، بسبب وشاية، وسعوا به لدى السلطان، فسجن ثم قتل في معتقله سنة 545هـ/1159م[6].

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، ببيروت، 1979، ص 41 وما بعدها.

[1]-نفسه.

[2]-يونس بحري، المرجع السابق، ص 153.

[3]-ابن عز الناس: وهو علي بن أبي صالح ابي الليث بن الأبعدين أبي الفرح بن يوسف العبدري من أهل طرطوشة نشأ بميروقة، فكان فقيها حافظا عالما بالأصول والفروع فصيح اللسان أديب يغلب عليه علم الأصول، قتل مظلوم بدانية في رمضان، انظر: ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر، تح عبد السلام المراس، ج3، دار الفكر، لبنان، 1990، ص 203-204.

[4]-نفسه.

[5]-ابن الحلال: هو أحمد بن محمد بن زيادة الله الثقفي من أهل مرسية يكنى ابا العباس وهو أديب مال إلى الرأي والمسائل ولي خطة الشورى ثم استقضى، ثم أصبح قاضي مرسية ثم قتل في 554هـ، انظر: ابن الآبار، ج1، المصدر السابق، ص 60.

[6]-نفسه.

ومن أشهر العلماء الذين امتحنوا بسبب بمكانتهم لدى السلطان هو العالم والفقيه الجليل ابن العريف[1]، الذي حظي بمكانة مرموقة لدى السلطان علي بن يوسف، فقام بتحريض السلطان عليه لكن لم يبالي لذلك فقام أحد قضاة المغرب بتسميمه في الطعام وقتله، سنة537هـ/1166م بمراكش[2].

وكذلك امتحن العالم الجليل ابن رشد للعديد من الأسباب من بينها الحقد والحسد وضعف النفس البشرية، مصدرهم الفقهاء الذين كانوا يكرهون ابن رشد لمكانته من أمير المؤمنين المنصور أبي يوسف بن عبد المؤمن وللإحاطة بمختلف العلوم سواء العقلية أو النقلية فامتحن ثم تم العفو عنه[3].

1-3: الامتناع عن تولي المناصب:

إن من عادة الملوك والولاة أن تطبّق أوامرهم ولا تعصى طلباتهم وكل من يخالفهم قد يفهم على أنه إنقاص للسلطان وشق لطاعته ومنه رفض بعض العلماء تولي بعض المناصب لسبب أو لأخر، فكان هذا مما جلب نقمة الحكام والمرابطين والموحدين عليهم [4]، من بينهم العالم محمد بن حسن بن إبراهيم الأنصاري يعرف بابن بداوة[5]ويكنى بعبد الله امتحن بسبب امتناعه عن القضاء في سنة599هـ/1202م[6]، وكذلك عبد الحق بن عبد

[1]-ابن العريف: كان متناهيا في الفضل والدين منقطعا إلى الخير وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويقصدونه، قتل مسموما، انظر: ابن الزيات، المصدر السابق، ص 180-190.

[2]-نفسه.

[3]-محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1998، ص 64-65.

[4]-يونس بحري، المرجع السابق، ص 150.

[5]-ابن بداوة: هو محمد بن حسن بن ابراهيم الأنصاري من أهل غرناطة، أبرع الناس وأجودهم ضبطا في الحديث، انظر: ابن الابار، ج2، المصدر السابق، ص 79.

[6]-نفسه.

الرحمان الأزدي المتوفى سنة 582هـ، الذي دعي إلى خطتي القضاء والخطابة للموحدين فرفض ودعي إلى ذلك في بجاية فأجاب، فكان سبب امتحانه[1].

وحتى من تولى مهمة القضاء لم يسلم من الامتحان كعبد الله بن عيسى بن حبيب[2] (ت551هـ) امتحن في قضائه بسبب إقامة الحق وإظهاره للعدل فاعتقل بقصر إشبيلية، ثم سرح ورحل[3].

1-4: الصراع على الحكم:

لقد كان للصراعات على الحكم في أسرة الحاكم أو أثناء قيام دولة على دولة مثل الصراع المرابطي الموحدي، أثر سلبي على بعض الفقهاء والعلماء الذين راحوا ضحية هذا التسابق المحموم على الحكم وأبرز من نال من [4] ويل وجحيم هذا الصراع ابن القطان الفاسي[5] الذي انتقم منه العادل لأنه أشار عليه بالسوء لما اجتمع أهل الحل والعقد في تعيين من يقلد الخلافة بعد وفاة المستنصر، فلما دخل مراكش سنة 126هـ/1229م، استدعى ابن القان لولا أن تيسر له الفرار في جملة من رافق المعتصم، فنجا بذلك من المذبحة التي راح ضحيتها كبار الموحدين آنذاك[6].

---

[1]-فاطمة الزهراء جدو، المرجع السابق، ص 117-118.

[2]-عبد الله بن عيسى بن أحمد بن سليمان بن أبي حبيب أبو محمد من أهل أشبيليا، روى عن أبي بحر الاسدي حافظا للحديث، من أهل الخير والدين والزهد، انظر: أحمد بابا، التنبكتي، نيل لإبتهاج بتطريز الديباج، تح عبد الحميد عبد الله، ج1-2، ط1، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، 1989، ص 209.

[3]-نفسه.

[4]-يونس بحري، المرجع السابق، ص 152.

[5]-ابن القطان الفاسي: وهو علي ابن محمد بن عبد الملك بن يحى الكوتامي المعروف بابن القطان يكنى ابو الحسن تعرض الى محنة في عهد المرابطين انظر: ابن القطان المراكشي، المصدر السابق، ص12

[6]-ابن عبد الملك، ج8، المصدر السابق، ص 174.

1-5: الخوف من تعاظم أمر بعض العلماء:

إذا كان المرابطون والموحدون لا يتسامحون في الثورة عليهم ومحاولة أخذ سلطانهم فهم يحرصون على أن لا ينازعهم أحد في ملكهم وسلطانهم لذلك كانوا يراقبون كل من سطع نجمه من العلماء وارتفع قدره بين الناس[1]، وذلك راجع لمكانة العلماء والفقهاء الرفيعة التي تمتع بها، حيث عظم أمرهم وانصرف وجوه الناس إليهم فكثرت لذلك أموالهم، فخاف الحكام من أن يثوروا عليهم كما فعل ابن الفرس الغرناطي والقاضي عياض[2].

1-6: سوء التصرف مع الملوك وذوي السلطة:

إن التصرف مع الملوك يختلف عن التصرف مع غيرهم ولقد ذكر في كتاب الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان المالي، الذي فصّل في كيفية التعامل الملك والتصرف معه. إذ يذكر ابن عبد الملك أن سبب اشتغال المنصور الموحدي لابن الفرس، أن المنصور كان إذا عرض مسألة من مغلقات العلم وغوامضه على العلماء في مجلس كان ابن الفرس يأتي على المسألة كلها ولا يترك للمنصور مجالا للظهور بين أهل العلم[3].

1-7: الاشتغال بالفلسفة:

من الأسباب التي نجد أن العلماء والفقهاء امتحنوا بسببها الاشتغال بعلوم الأوائل أو كما تسمى بالفلسفة، حيث أنهم من يشتغل بهذا العلم الإلحاد والخروج من الملة[4]، فما فعل بالقاضي ابن رشد الجد، الذي اتهم بالمروق من الدين، فراح ضحية هذه الفتنة، حيث لعن

---

[1]-يونس بحري، المرجع السابق، ص 154.

[2]-عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 273.

[3]-يونس بحري، المرجع السابق، ص 156.

[4]-نفسه.

في جميع المجالس في عهد الخليفة الموحدي المنصور[1]، وكذلك محنة الإمام الغزالي في إحراق كتابه إحياء علوم الدين الذي يتكلم عن الفلسفة فتم إحراقه في جميع بلاد المغرب الإسلامي الأندلسي، فبلغ للغزالي في بغداد خبر إحراق كتابه وتكفيره فرفع يديه إلى السماء ، وقال" اللهم مزق ملكهم كما مزقوه، واذهب دولتهم كما أحرقوه، ملك قرطبة للكفار كما قال قاضيها بكفري"[2]، ومن العلماء الذين تعرضوا لمحنة بسبب اشتغالهم بالفلسفة ، محمد ابن أحمد التجيبي[3] من أهل سبتة امتحن بسبب اشتغاله بالفلسفة، وكذلك أبي عبد الله الأصولي تعرض لمحنة لنفس السبب[4].

1-8: الالتزام بالفقه المالكي

لقد عانى الفقهاء المالكية من محنة وذلك على حسب قول عبد الواحد المراكشي في كتابه: " فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون [5]وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد ومختصره[6]" وكان شاهدا على حرق كتب مذهب مالك حيث قال" ولقد شهدت

[1]-محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 165.

[2]-ابن الزيات، المرجع السابق، ص 169.

[3]-محمد بن أحمد التجيبي: من أهل سبتة يكنى بأبا عبد الله سمع عن عبد الله بن حميدة، انظر: ابن الابار، ج2، المرجع السابق، ص 164.

[4]-يونس بحري، المرجع السابق، ص 156.

[5]-سحنون: هو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان المالكي قاضي القيروان الملقب بسحنون ولد في أول رمضان سنة 160هـ/845م وسحنون اسم لطائر في المغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه، درس موطأ الإمام مالك، تولى القضاء 234هـ توفاه الله في سنة 240هـ انظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، مج5، ط2، وزارة والاوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983 م، ص107.

[6]-ابن أبي زيد: هو الإمام العلامة الفقيه، عالم أهل المغرب أبو محمد عبد الله ابن أبي زيد القيرواني المالكي يقال له مالك الصغير مات في نصف شعبان 389هـ، انظر: شمس الدين الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنووطي، ج17، مؤسس الرسائل، بيروت، 1986، ص10-13.

منها، –وأنا يومئذ بمدينة فاس–يؤتى بالأعمال فتوضع، ويطلق فيها النار"، وهذا يتضح أنّ المنصور الموحدي قام بإحراق كتب الفروع.[1]

ولم يكتف المنصور بحرق الكتب فقط بل قام بتوعد الناس بالعقوبة الشديدة حال اشتغالهم بالرأي، وكان عمله هذا يسبب الجمود الفكري الذي انتشر بين الفقهاء، وكذلك ارتباط المذهب المالكي بدولة المرابطين هذا الأمر الذي أدى به بإحراق كتب الفروع[2].

وهناك سبب آخر في امتحان العلماء في هذه الفترة، بسبب عدم إتقان العمل، وهي من الأمور التي من أجلها امتحن بعض الفقهاء والعلماء بالعزل من المنصب حيث امتحن القاضي عبد الغني الصيدلاني وفصل من القضاء بسبب نزاهته، إذ كان لا يحسن الأحكام.[3]

2: أنواع محن العلماء:

لقد تعرض العلماء للعديد من المحن في النفس والمال والأهل وتتأرجح نوعية الحكم الصادر في حق العلماء حسب وضعية العالم ومكانته في مجتمعه، وكذا حسب أهمية الأفكار التي احتوتها كتبهم ومدى تأثيرها ومخالفتها للسير الإيديولوجي العام للمنطقة التي ينتشر فيها وبمكان تجسيد بعض الأحكام في النقاط التالية.

2–1: **القتل:** لقد تعرض العلماء في عهد المرابطون والموحدون إلى أقصى ما يمكن أن يتعرض الإنسان من أنواع العقوبات ألا وهي القتل[4]، فقد قتل الفقيه والعالم أحمد بن

[1]–عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص231–232.

[2]–محمد المنوي، المرجع السابق، ص193.

[3]–يونس بحري، المرجع السابق، ص 156.

[4]–نفسه، ص 146.

موسى المعروف بابن العريف مسموما[1]، وكذلك العالم الجليل أحمد بن محمد بن زيادة الله الثقفي المعروف بابن الحلال قتل في معتقله[2].

كذلك ابن عز الناس الذي قتل في إمارة محمد بن سعد "دانية "شرق الأندلس[3]، وقتل الفقيه طارق بن موسى المعافري ومحمد بن إبراهيم الحكمي، ومنهم من لم يقتل بل قتل ولده كأبي بكر بن العربي[4] الذي قتل ابنه أبو محمد عبد الله في دخول الموحدين على اشبيلية [5]،بل أن بعضهم تعرض لأفظع وأبشع أنواع القتل كالذبح كما فعل بأم الإمام ابن ياسين[6] بل وصل الأمر إلى التمثيل بجثتهم كما فعل بابن الفرس الخزرجي الذي قتل وقطع رأسه وعلق في المدينة[7]، بالإضافة إلى الإمام العلامة أبو الحسن علي بن محمد المشهور بالقسطلي [8] الذي قتل سنة 626هـ.[9]

2-2: العزل من المناصب:

ومن المحن التي نالت الفقهاء والعلماء في هذا العصر هي العزل من المناصب التي تبوؤها ،وذلك راجع للعديد من الأسباب من بينها الخيانة والتآمر والتي اتخذها بعض

[1]-ابن الزيات، المصدر السابق، ص 120.

[2]-ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص62.

[3]-ابن الآبار، المصدر السابق، ج3، ص205.

[4]-أبو بكر بن العربي: ولد في المحرم سنة سبع وعشرون وأربعمائة 427هـ، أصله من مدينة الزهراء ، وقد انتقل أبوه منها إلى قرطبة، من أشهر ما أخذ عنه القاضي عياض، انظر :البشير محمد الترابي ،القاضي عياض جهده في علم الحديث ،ط1 ،دار ابن حزم ، بيروت ،1997، ص145.

[5]-اشبيليه :مدينة بالأندلس بينها وبين قرطبة ثمانين ميلا ،الحميري ،المصدر السابق ،ص58.

[6]-يونس بحري ، المرجع السابق ،ص 146.

[7]-لخضر محمد بولطيف ،المرجع السابق ،ص298.

[8]-القسطلي:هو أ بو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن أبي العاقبة اللخمي ،المشهور بالقسطلي تولى قضاء مرسية ،بلنسية وشاطبة ،قتل سنة 626هـ،انظر :ابن الابار ،المصدر السابق، ج3،ص116.

[9]-نفسه،ص116.

الأمراء كذريعة للتنكيل بكل من يشتبهون بولائه [1]،مثل محمد بن الحسن ابن إبراهيم الأنطاري من آل غرناطة يعرف بابن بداوة ويكنى أبا عبد الله [2]،امتحن في آخر عمره بامتناعه من قضاء مرسية وبلنسية[3] ،وكذلك القاضي عتيق علي بن حسن ابن حفاظ الصنهاجي[4]وليّ قضاء الجزيرة الخضراء ولكن لم تحمد سيرته وأكثر أهلها التشكي منه وصرف عن قضائها ،وكذلك كان الحال بالنسبة لمحمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك عزل عن القضاء في مرسية[5]، وكذلك عزل الإمام ابن رشد عن قضاء قرطبة في عهد يوسف بن تاشفين لأنه اشتكي له اشتغاله بالبيان والتحصيل فعزل [6]،أمّا ابن القطان الفاسي الذي كانت بيده ثلاثة عشر خطة جليلة ومفيدة ثم نزعت أغلبها منه ولم يدع له إلا القليل .[7]

2-3:التغريب والإقامة الجبرية :

ومن محن العلماء تغريبهم عن أوطانهم وإبعادهم عنها والإقامة الجبرية ،ومن بينهم الفقيه أبو محمد بن عيسى الفاسي (ت597هـ/1201م) فإنه توفي في مكناسة مغرب عن وطنه ،وأبو الفتوح بن فاخر الاشبيلي (ت 636هـ/1238م) الذي توفي مغربا بمراكش ،وكذلك أبو محمد بن الخطيب البجائي ت 1223/620،إذ دخل الأندلس مغرب عن بلده

---

[1]- بولطيف، المرجع السابق ،ص298.

[2]-ابن بداوة :هو محمد بن الحسن بن إبراهيم الأنطاري سمع أبي بكر بن العربي ،ولي الشهرة وكان في عمره أحد وعشرون سنة ، توفي يوم السبت الثاني عشر لشعبان 569،انظر :ابن الابار ،المصدر السابق ،ج2،ص79-84.

[3]-نفسه.

[4]-القاضي عتيق بن علي بن بن حسن بن حفاظ الصنهاجي الحميري يعرف بالفصيح أصله من مكناسة ،كان قاضي في الجزيرة الخضراء إلى أن عزل ،توفي بمراكش في سنة 595هـ،انظر أحمد بن القاضي المكناسي ،جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس دار المنصور ،الطباعة والوراقة،الرباط ،1973،ص455.

[5]-نفسه.

[6]-حسن علي حسن ،المرجع السابق،ص172.

[7]-ابن القطان الفاسي :هو علي بن محمد بن عبد الملك بن يحي الكتابي امتحن بالمغرب في عهد الموحدين ،انظر :ابن القطان الفاسي ،نظام الجمان ،تح،محمود علي مكي ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،1990،ص12،ص26.

،أما عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي يعرف بابن برجان ويكنى أبا الحكم الذي امتحن من طرف علي بن يوسف صاحب المغرب وتوفي مغربا عن وطنه [5]،أما عن العالم الفقيه ابن هذيل[1] (ت:559هـ/1163م) امتحن بالضرب وغرّب إلى جزيرة "شقر" وهنالك توفي مضيقا عليه في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وخمسمائة[2] ،وكذلك بالنسبة للقاضي عياض الذي غرّب عن بلده سبتة إلى مراكش التي مات فيها ،وكذلك ابن الحاج الذي غرّبه السلطان من وطنه "المرية" إلى التي توفي بها[3] ،وأما عن الإقامة الجبرية فنجد عبد الرحمان بن "يخلفتين" [4]الذي ألزمه السلطان داه[5]،وهناك من اختبئ من السلطان كعلي بن عبد الله بن عبد الملك اللخمي [6]،الذي توفي ممتحنا بالاستخفاء خائفا من السلطان سنة 635هـ .[7]

2-4:السجن والاعتقال :

الاعتقال والسجن من المحن التي تعرض لها العلماء في هذا العصر مثل الفقيه أبو بكر بن خلف الداني [8](ت581هـ/1185م) ،امتحن بآخر عمره فقبض عليه واعتقل في "مرسية" وتوفي بها على ذلك الحال[1].

---

[1]-ابن هذيل : هو أحمد بن محمد بن هذيل الأنصاري من أهل بلنسية سمع من ابن الدباغ فكان قاضي في باغة ،امتحن وغرّب إلى جزيرة شقرة ،انظر :ابن الآبار ،المصدر السابق ،ج1،ص62.

[2]-نفسه.

[3]-حسن علي حسن ،المرجع السابق،ص172.

[4]-عبد الرحمان بن يخلفتين ،يكنى أبا زيد ،ولد في بقرطبة ،ثم سكن تلمسان ،توفي بمراكش سنة 581،انظر: ابن الآبار ، المصدر السابق ،ج3،ص48.

[5]-نفسه.

[6]-علي بن عبد الله بن عبد الملك اللخمي الباجي،من أهل الجزيرة الخضراء،وأصله من إشبيلية،ولى الصلاة والخطبة بالجزيرة الخضراء ،توفي ممتحنا بالاستخفاء،خائفا من السلطان 635هـ،انظر:ابن الآبار ،المصدر السابق ، ج3،ص238.

[7]-نفسه.

[8]-أبو بكربن خلف الداني :

وكذلك أبو جعفر أحمد بن عطيه[2]وزير عبد المؤمن ابن علي من أهل مراكش ،أصله من" طرطوشة" امتحن معه أخاه بالسجن ثم قتل في سنة (553هـ/1158م) [3]،ثم حلفه عبد السلام الكومي الذي كان وزيرا لعبد المؤمن بن علي فكان سبب محنته الحسد والغير من المكانة التي حظي بها،فأوشوه إلى الخليفة فسجنه ثم قتل مسموما في السجن[4] ،أماّ ابن الأصفر كان قاضي بمرسية نكب مع ابن الحلال واعتقل شهورا ثم سرح وأعيد إلى القضاء [5]،وكذلك حدث للفقيه محمد بن عبد الله بن يحي بن فرج بن الجد الفهري[6] ،امتحن في كائنة لبلة [7]وسجن وقيّد وكان وقتها فقيه الأندلس.[8]

2-5:النّهب وحرق الكتب :

النهب وحرق الكتب هي من أهم المحن التي تعرض لها العلماء في عصر المرابطين و الموحدين وأبرز مثال على ذلك أبو حامد الغزالي الذي أحرق كتابه (إحياء وعلوم الدين) في عهد دولة المرابطين [9]،أمّا في عهد يوسف بن عبد المؤمن نجد أنّه

---

[1]-نفسه.

[2]-أبو جعفر أحمد بن عطية :هو من أهل مراكش أصله القديم من طرطوش امتحن بالسجن مع أخاه ثم قتل الاثنين ،انظر :السلوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،الاستقصاء لأخباررردولة المغرب الأقصى ،تح جعفر الناصر ومحمد الناصر ، ج2،دار الكتابة،الدار البيضاء ،1954،ص116-119.

[3]-حسن علي حسن ،المرجع السابق،ص180.

[4]-حسن علي حسن ،المرجع السابق،ص111.

[5]-ابن الآبار ،المصدر السابق،ج1،ص66.

[6]-محمد بن عبد الله :هو فقيه حافظ من أهل اشبيلية ودار سلفه ليلة وبها ولد ،تعلم من ابن رشد وأبو بكر بن العربي امتحن بالسجن ،توفي باشبيلية يوم الخميس الرابع عشر من شوال سنة 586هـ،انظر :ابن الآبار ،المصدر السابق ،ج2،ص64-65.

[7]-لبلة :هي مدينة اندلسية قديمة كانت مركزا للاساقفة في عهد القوط فتحها موسى بن موسى،انظر :يوسف احمد بني ياسين،بلدان الاندلس في اعمال ياقوت الحموي،ط1،دار زيد للتراث والتاريخ،الامارات،2004،ص451.

[8]-ابن الآبار ،المصدر السابق،ج2،ص64-65.

[9]-مصطفى بنسباع ،السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف مابين عصري المرابطين والموحدين ،تقديم :أحمد سعبود،ط1،منشرات الجمعية المغربية لدراسات الأندلسية المغربية ،تطوان ،1999،ص80.

عاقب أحد وزرائه وهو أبو العلاء إدريس بن إبراهيم بن جامع فقبض عليه وعلى ابنه ونهّبت أمواهم ونفاهم إلى مدينة ماردة بالأندلس .[1]

كذلك لمّا دخل عبد المؤمن علي إلى مراكش سنة 541هـ استباح دماء وأموال أهلها ومن ضمنهم العلماء كابن الصفر الذي نهّبت أملاكه ،حيث كانت كتبه فقط تقدر بخمسة أحمال ،وحتى أنه كاد أن يباع كالعبيد لولا أن عفى عنه عبد المؤمن بن علي [2]،ومن العلماء والفقهاء الذين نهّبت ممتلكاتهم كذلك ابن القطان الفاسي الذي نهّبت أمواله وكتبه ،بإيعاز من الخليفة المأمون وكانت أمواله وكتبه التي نهّبت تعادل سبعة عشر حملا ،فمات ابن القطان مغتما بسبب ذلك .[3]

لقد قمنا بجمع العلماء والفقهاء اللذين تعرضوا الى محن في عهد المرابطين والموحدين واستخلصنا اسباب المحن مما سبق ووظفناها في جدول يحتوي على الشخصي ومحنتها والمصدر الذي استقينا منه المعلومة ،ثم قمنا بعملية احصائية نجمع فيها عدد العلماء الممتحنين ورافقنا كل ذلك بدائرة نسبية وذلك من اجل دعم وتوضيح المطلب الثاني.

[1]–حسن علي حسن ،المرجع السابق،ص 111.

[2]–ابن الآبار ،المصدر السابق،ج1،ص66.

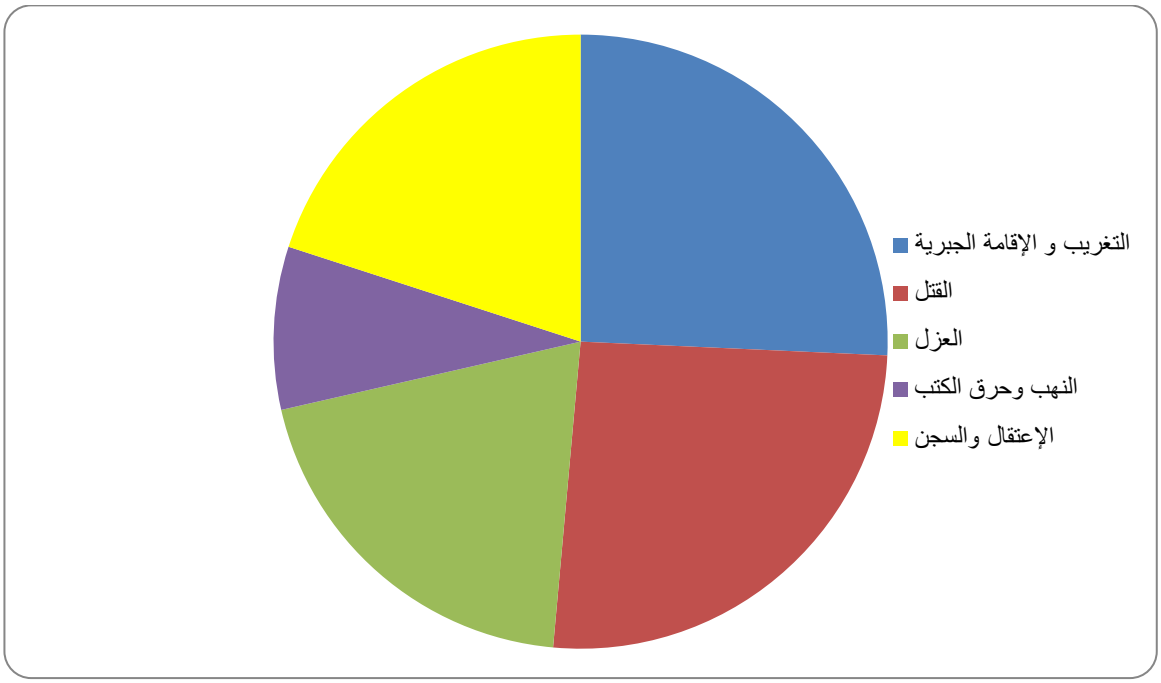
[3]–ابن القطان ،المصدر السابق ص26.

الشخصية	الحادثة	المصدر
1/ عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي يعرف بابن برجان يكنى أبو الحكم	-امتحن في عهد علي بن يوسف توفي مغربا عن وطنه	-ابن الزيات،التشوف،ص170.
2/أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي يعرف بابن عريف	-سعى به لدى علي بن يوسف ثم قتل مسموما	-ابن الزيات ،التشوف ص119-120
3/محمد بن حسين بن أحمد بن يحي بن بشر الميورقي	-هرب إلى بجاية خوفا من علي ابن يوسف بعد أن وشي به.	-ابن الآبار ،التكملة ج1،ص359.
4/أحمد ابن محمد بن زيادة الله الثقفي يعرف بابن الحلال	-اعتقل رفقة القاضي عياض ثم قتل في معقله.	-ابن الآبار،التكملة،ج1 ص60.
5/أحمد بن محمد بن هذيل الأنصاري	-توفي مضايقا عليه في جزيرة شقرة	-ابن الآبار،التكملة،ج1 ص62.
6/أحمد بن عبد العزيز بن محمد الأزدي يعرف بابن الأصفر	-نكب مع ابن الحلال واعتقل شهورا ثم سرّح.	-ابن الآبار،التكملة،ج1 ص66.
7/علي بن صالح بن أبي ليث يعرف بعز النفس.	-توفي بدانية مقتولا	-ابن الآبار،التكملة،ج3 ص204-205.
8/محمد بن عبد الله بن يحي بن فرج	-امتحن وسجن بقرية لبلة(الأندلس)	-التكملة ج2،ص65.
9/محمد بن محمد بن رشد	-محنة شديدة عهد المنصور الموحدي	-المراكشي ،المعجب ص 205-207.

10/محمد بن الحسن بن إبراهيم الأنصاري	-امتحن بامتناعه عن القضاء	-التكملة ،ج2،ص81.
11/عبد الرحمان الرجراجي	-نكب مع ابن رشد ونفي	-التكملة ،ج3 ،ص53.
12/محمد بن إبراهيم المهدي	-امتحن بقرطبة ضرب وغرب	-التكملة ،ج2 ،ص163.
13/الحسن ابن علي محمد الأغماتي	-سعى به إلى والي ميورقة	-التكملة ،ج1 ، ص219.
14/عبد الرحمان بن محمد بن حميم يعرف بالماكولي	-دخل الأندلس وامتحن في الفتنة والقتل	-التكملة ،ج3 ، ص55.
15/أبو جعفر أحمد بن عطية	-امتحن هو وأخيه وقتل	-المراكشي ،المعجب ص290-293.
16/علي بن محمد ابن الملك بن يحي الكوتامي يعرف بابن القطان	-امتحن في عهد الموحدين وأحرقت كتبه	-ابن القطان ،نظام الجمل ص22.
17/عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسن الأزدي يعرف بابن خراط	-توفي بعد امتحانه واعتقل 582هـ	أبو العباس ،الدراية ص 41.
18/ابن الفرس الغرناطي	-ثار بنواحي مراكش ،قتل وقطع رأسه ومثل بجثته	-ابن عياش الطاهر -الإستقصاء المرجع السابق ص115.
19/أبو الحكم بنو حسون	-ثار على المرابطين ،قتل نفسه وبعدها مثلت بجثته	-ابن الخطيب أعمال الأعلام ،ص 200.
20/ابن حجاف حاكم بلنسيا	-قام بثورة بالأندلس ثم أعدم حرقا أمام الناس	-محمد محمود بن بيها ،المرجع السابق ص211.
21/أبي عبد الله محمد بن حمدين	-تعرض إلى محنة خرج من الأندلس	-التكملة ،ج1 ، ص235.
22/الفياض عتيقة بن علي ابن حسن المحافظ الصنهاجي	-صرف عن القضاء بسبب الوشاية به.	-ابن القاضي ،جذور الإقتباس ص492.

23/عبد السلام الكومي كان وزيرا	–أوشيا به إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي فسجنه وقبل الإفراج عنه قتل مسموما	–ابن صاحب الصلاة تاريخ المن بالإمامة ،ص174.
24/أحمد عياض بن موسى بن عياض اليحصوبي	–امتحن بعد ثورته في سبتة ونفي إلى داليا	–ابن أبي زرع المصدر السابق ص 191.
25/محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد	–امتحن في عهد الموحدي ،اتهم بالزندقة لعن وعزل	–عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق 305.
26/أبو حامد الغزالي	–وإحراق كتابه في بلاد المغرب في عهد المرابطين	–أبو العباس أحمد بن خالد الاستقصاء،ج2،ص 196.
27/أبو بكر ابن العريف	–امتحن بقتل ولده أبو محمد عبد الله	–البشير محمد علي الترابي، المرجع السابق، ص 195.
28/أبو الحسن علي بن محمد المشهور بالقسطلي	–قتل سنة 626هـ مظلوما	–التكملة، ص 116.
29/عبد الرحمان ابن يخلف تين يكنى أبا زيد	–امتحن بالإقامة الجبرية وألزمه السلطان ذلك	–التكملة، ج3 ص 47.
30/أبو العلاء إدريس بن إبراهيم ابن جامع	–اعتقل وانتهبت أمواله ونفي إلى مدينة مرسيا	–حسن علي حسن، المرجع السابق، ص111.

نوع المحنة	القتل	العزل	التغريب والإقامة الجبرية	الإعتقال والسجن	النهب وحرق الكتب
عدد الممتحنين	9	7	9	7	3
نسب عدد العلماء الممتحنين	92.57	72	92.57	72	30.85



دائرة نسبية تمثل نسب نوع محن العلماء [1].

تمثل الدائرة نسب نوع محن العلماء حيث قمنا بعملية احصائية للعلماء الواردين في المطلب ثاني من المبحث الثاني ،مع الملاحظ بان جل بل لانقول كل العلماء الذين تعرصوا للمحن كانوا يشتغلون لدى السلطة الحاكمة ،ومن خلال هذه النسب نلاحظ ان اكبر نسبة كانت في خانة القتلا والتغريب وذلك بسبب رغبة الحكام للتخلص من هؤولاء العلماء نهائيا اما فالمرتبة الثانية العزل والاعتقال وهذه النسب غير ثابتة لان العزل والاعتقال قد شمل ايضا العلماء المغريب والمقتولين ،اما اخر سبب فكان30.85 لنهب وحرق الكتب وهي نسبة ضئيلة مقرانة بما سبق .

وكخلاصة يمكن القول ان الصراعات السياسية والتلع للحكم والرأي المنفرد للامور اما من جانب الحكام الباحثين المشروعية او من جانب الفقهاء ذوي المأرب والمطامع وتغيب الرغبة في ابداء رأيهم ،يمكن اعتبارها اسباب جوهرية في مسألة التنكيل بالفكر واحراق الكتب وقتل العلماء.

المبحث الثالث

نماذج من محن العلماء في عصر المرابطين والموحدين

1: محنة أبي حامد الغزالي

2: محنة ابن رشد

3: محنة القاضي عياض

استوقفتنا في هذه الدراسة عدة حالات للعلماء ممن امتحنوا في النفس والمال والأهل كالقاضي عياض وابن رشد وكذلك حرق الكتب أمثلة أبي حامد الغزالي وابن القطان وهدفنا في هذا المبحث إعطاء نماذج لأشهر وأهم العلماء الذين اُمتحنوا سواء في أنفسهم أو آثارهم، في تلك الفترة .

1:إحراق كتاب الإحياء:

1-1:التعريف بالإمام أبي حامد الغزالي:

هو أبو حامد محمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام ابن الدين الطوسي ،الفقيه الشافعي ، ولد بطوس 450هـ ، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته ، اشتغل الغزالي في بداية أمره بطلب العلم في بلدان مختلفة مثل مدينة طوس مسقط رأسه ثم ذهب إلى "نيسابور" وأتم ،فجرى بينه وبين العلماء جدال ومناظرة في عدة مجالس، فظهر الغزالي عليهم ، واشتهر اسمه ودرس في المدرسة النظامية في مدينة بغداد 480هـ[1] ،بعد هذه المرحلة سلك الغزالي طريق الزهد والعبادة، ونشر العلم حتى وفاته في طوس 505هـ[2].

1-2:أهم مؤلفات الغزالي:

لقد صنف الغزالي العديد من الكتب في مختلف المجالات مثل كتاب "الوسيط" و"البسيط" و"الوجيز"و "الخلاصة "في الفقه ، وكذلك كتاب "إحياء علوم الدين" وهو من أنفس الكتب وأجلها، أما في أصول الفقه فله "المصطفى وتهافت الفلاسفة" و كتاب "المقصد السني في شرح أسماء الله الحسنى" وكذلك كتاب" مشكاة الأنوار" و "المنفذ من الضلال" وهذه جملة من أشهر مؤلفاته.

---

[1]-أبي حامد الغزالي الطوسي،الحكمة في مخلوقات الله، تح محمد رشيد قباني،ط1،دار إحياء العلوم ، بيروت ،1978،ص 7-9.

[2]-نور الدين آل علي ،فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام الغزالي، دار التونسية للنشر، 1972، ص 10،انظر: فتحي مصطفى، موسوعة إعلام الحضارة الإسلامية، دار الإمامة ،الأردن ،2001،ص 51-54.

وتميز الغزالي بأخلاقه الرفيعة التي سبقته في جميع المناطق فهو الأصولي الحاذق الماهر، وهو الفقيه الحر، والغزالي كان متكلم وإمام السنة فهو فيلسوف وناقد للفلسفة حيث كشف عن الزيف الموجود بها ، ومن أهم ما اشتهر به بعد الفلسفة هو الزهد والتصوف، فهو عالم معارف عصره.

1-3:إحراق الإحياء:

1-3-1:أسباب إحراق الإحياء:

في عهد دولة المرابطين أُحرق كتاب "إحياء علوم الدين " لأبي حامد الغزالي وذلك راجع للعديد من الأسباب من بينها ميل كتاب"الإحياء إلى التصوف في حين أن الإسلام كان في حاجة إلى الجهاد في الشرق والغرب خاصة في الأندلس ،فالغزالي قدم مفهوما يتعارض مع واقع الغرب الإسلامي فيما يخص الفقيه والفقه، فالفقيه عنده هو الزاهد في دنياه، بينما فقيه الغرب الإسلامي لم يكن يعرف الروح الانهزامية بل كان مجاهدا في صفوف المسلمين ناشرا للعلم[1].

أما السبب الأخر فهو المتمثل في وجود أحاديث ضعيفة وموضوعة في الكتاب، وكذلك أن الفقهاء اعتبروا أن الغزالي من أهل الرأي وتحدثه في الفلسفة، فالغزالي تحدث عن الفقهاء الذين يهتمون بالفروع دون الأصول وكان هذا سببا آخر لحرق الإحياء[2].

وقد أنكر الفقهاء على الغزالي قوله { ما في الإمكان أبدع مما كان} قيل يعني أن خلق العالم لا يمكن أن يكون أحسن من هذه الصفة التي هي مخلوق عليها فهل يكفي هذا التفسير إحراق كتاب من حجم الأحياء[3] .

---

[1]-مصطفى بن سباع ،المرجع السابق ،ص 81-82، انظر:عمار العمري، المرجع السابق ،ص 61-62.

[2]-مصطفى بن سباع ،المرجع السابق ،ص 81-82، انظر:عمار العمري، المرجع السابق ،ص 61-62. نفسه

[3]-عمر العمري ،المرجع السابق ،ص 62.

إن مسألة إحراق الأحياء هي مسألة دينية سياسية في العمق ،وفكرية في الظاهر ،إذ أن فقهاء المالكية لما أحسوا أن الأمور تسير لغير صالحهم وظهور أتباع للغزالي في المغرب دافعوا عن مكانتهم بالضغط على المرابطين لإحراق الأحياء[1].

1-3-2:حادثة إحراق الأحياء:

لقد جمع علي بن يوسف فقهاء وأعيان مدينة قرطبة، وعلى رأسهم القاضي عبد الله محمد بن علي بن حمدين، وأقام محكمة غيبية للإمام أبي حامد الغزالي حول مؤلفاته فجمع الأدلة والبراهين لإدانته ،فحكم عليه بحرق كتابه إحياء علوم الدين لاحتوائه على الفلسفة وعلم الكلام، فتم إحراق الإحياء في مسجد قرطبة على الباب الغربي على هيئته بجلوده بعد إشباعه زيتا وكان ذلك أمام الناس ونفذت كتبه إلى جميع بلاده أمرا بإحراقه حيث توجد، ومصادرة أية نسخة سواء في الأندلس أو في بلاد المغرب الإسلامي في سنة 503هـ/1109م ،ولقد ذكر ابن الزيات في كتابه التشوف :{ أن ابن حرزهم قال اعتكفت على قراءة إحياء علوم الدين للغزالي في بيته مدة عام تجردت كل ما ينتقد، وعزمت على حرق الكتاب فلما نمت رأيت قائلا يقول جردوه واضربوه حد الفرية فضربت ثمانين سوطا فلما استيقظت[2] جعلت أقلب ظهري ووجدت به ألما شديدا من ذلك الضرب فتبت لله مما اعتقدت، ثم تأملت المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة.

وقال ابن القطان عن إحراق الإحياء{ وقد كان إحراق هؤلاء الجهلة لهذا الكتاب العظيم الذي ما ألف مثله سببا}.[3]

2:محنة القاضي عياض:

[1]-نفسه، انظر: حسن أحمد محمود ،المرجع السابق ،ص 446.

[2]-مصطفى بن سباع ،المرجع السابق ،ص 80.

[3]-ابن القطان ،المصدر السابق ،ص70.

1-2:نسبه ومولده: ذكره أحمد ابن القاضي المكناسي في قوله { هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي من أهل سبتة يكنى أبا الفضل عياض [1]}، وكذلك ذكره ابنه بقوله :{ عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي[2]}.

أما المقري فقد ذكره في كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض بقوله: { هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن عياض بن محمد ابن عبد الله موسى بن عياض اليحصبي السبتي[3] }، ومن هذا التعريف يتضح لنا اختلاف في نسبه فهناك من أسقط أحد أجداده إلى جانب تحريفا لاسم عمرون إلى عمرو دون نون.

وينتسب القاضي عياض إلى يحصب ، وهي قبيلة من حمير سميت باسم جدهم يحصب بن مالك بن زيد ، فالقاضي عياض عربي الأصل والسلالة، ويلتقي نسبه بالإمام مالك بن انس وقد كان أجداده بالأندلس ثم انتقل إلى بلاد المغرب إلى سبتة ،التي ولد بها القاضي عياض476هـ في منتصف شعبان، وهذا التاريخ متفق عليه[4].

وعن نشأة القاضي عياض يقول ابنه :{ نشأ أبي على عقبة وصيانة مرضي الحال ، محمود الأقوال والأفعال ،موصوفا بالنبل والفهم والحذق طالب للعلم حريصا عليه ، مجتهدا في طلبه، معظما عند الأشياخ من أهل العلم وكثير المجالسة لهم ،والاختلاف إليهم، إلى أن برع أهل زمانه وساد جملة أقواته وكان من حفاظ كتاب الله مع القراءة الحسنة}[5].

---

[1]-أحمد ابن القاضي المكناسي ،المصدر السابق، ص 498-499.

[2]-أبي عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض ، تح:محمد بن شريف ،المملكة العربية، ص 03.

[3]-المقري التلمساني ، المصدر السابق، ص 23.

[4]-البشير علي الترابي، المصدر السابق، ص 66-68.

[5]-أبي عبد الله محمد،المصدر السابق، ص 06.

وبعد انتهائه من طلب العلم بالأندلس 503هـ عاد إلى سبتة في سنة 508هـ، فكان يجلس للمناظرة وهو ابن اثنين وثلاثين عاما ،وكان الجلوس في المناظرة تشريف علمي لا يصل إليه إلا الشيوخ الكبار ممن رسخت أقدامهم في العلم ،وكذلك تولى القضاء مزامنة بتعليم ونشر العلم في عهد المرابطين[1].

2-2:أشهر مؤلفاته وولايته للقضاء:

لقد قام القاضي عياض بالعديد من المهام في نفس الوقت فكان معلما ومربيا وإماما وقاضيا حتى أنه قام بالتأليف، فألف العديد من الكتب جمع فيه معارف كثيرة ومن أشهر مؤلفاته:

1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى :موسوعة في السيرة النبوية .
2) مشارف الأنوار على صحيح الآثار: تفسير غريب الحديث من مؤطأ البخاري ومسلم.
3) كتاب مناهج العوارف إلى روح المعارف .
4) كتاب بغية الرائد فيها حديث اروع الفوائد
5) كتاب الأعلام بحدود قواعد الإسلام: يتحدث عن العقيدة[2].

أما عن توليه القضاء فكان المشوار حافلا خاصة في عهد المرابطين ،فتولى عياض القضاء في التاسعة والثلاثين من عمره في عام515هـ في سبتة قرابة ستة عشر عاما ،فأقام جميع الحدود على ضروبها واختلاف أنواعها، فشهد له أهلها على إنصافه[3].

[1]-أحمد جمال العمري،المرجع السابق،ص 53.

[2]-علي محمد الصلابي ،تاريخ دولتي المرابين والموحدين في شمال إفريقيا، ط2،دار المعرفة، لبنان،2009،ص 520.

[3]-مضاوي عائشة ،طالبي وسيلة ،القضاء في دولة المرابطين، (.....-539هـ) (.....-1145م)، ماستر،قسم التاريخ ،جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة، 2015-2016 ص 49.

ثم انتقل إلى غرناطة فأقام فيها أحسن قيام ثم عاد لتولي القضاء مرة أخرى في سبتة ، ولكن لما دخل الموحدون إلى سبتة نُفي إلى تادلة في الشمال الغربي من مراكش واسم القرية "داي".[1]

2-3:محنة عياض:

2-3-1:محنة القاضي عياض في عهد المرابطين: تولى القاضي عياض القضاء في مدينة قرطبة ، ووله أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين،ليصلح من شأنها نظرا لانتشار الفساد بين أهلها فقام بها خير قيام ،وأعرض عن الشفاعات وردع أرباب الولايات ، وعزل كل من تثبت عدم أهليته فشرد كثير من حاشية أمير الأندلس تاشفين بن علي فساء منه الأمير خاصة والقاضي عياض يرفض رفضا تاما أي تدخل في عمله ورفض أي محسوبية أو وساطة ، حتى ولو كانت من الأمير نفسه[2].

فسعى الأمير تاشفين بن علي به عند أبيه أمير المسلمين علي بن تاشفين ،حتى يصرف القاضي عياض عن منصبه وبالفعل عزل من منصبه في رمضان سنة[3] 532هـ ،وقد وصله الخبر وهو بسبتة ،ذلك لأنه كان قد غادر غرناطة تاركا ابن أخيه في منصبه[4].

2-3-2: محنة القاضي عياض في دولة الموحدين :

قامت دولة الموحدين في نهاية دولة المرابطين وذلك بقيادة ابن تومرت ،وأول ما قام به إخضاع مدن بلاد المغرب إلى دولته والقضاء على دولة المرابطين التي شابت الضعف والإنحطاط ،فقام بإخضاع المدينة تلوى الأخرى حتى وصلت إلى مدينة سبتة في المغرب

[1]-البشير علي محمد الترابي ،المرجع السابق،ص80.

[2]-نبيل بن محمد محمود ،المرجع السابق ،ص732.

[3]-البشير علي محمد الترابي ،المرجع السابق،ص83.

[4]-أحمد جمال العمري،المرجع السابق،ص 58.

الأقصى التي اشتهرت بعلمائها [1]المتمسكين بالمذهب المالكي ،من أشهرهم القاضي عياض [2]، حيث اتّجه عبد المؤمن بجيشه الكبير ناحية مدينة سبتة ،ولكنها امتنعت عليه تماما وباءت محاولاته بالفشل، وكان وراء هذا الصمود القاضي عياض فكان الاب الروحي والزعيم السياسي والقاضي المرموق ، وهذا يمثل المرحلة الأولى من مراحل علاقة عياض بدولة الموحدين بشكل عام وبعبد المؤمن بشكل خاص .[3]

أمّا بعد قتل أمير المسلمين تاشفين وفتح كبار المدن ،تغيرت موازين القوى لصالح دولة الموحدين ،لذلك لم يجد أهل مدينة سبتة مفرا شأنهم شأن سائر مدن المغرب من مبايعة عبد المؤمن وذهب القاضي عياض للقاء عبد المؤمن واجتمع به في مدينة " سلا"[4] حين كان ذاهبا لفتح مراكش فأحسن إليه وولي على سبتة يوسف بن مخلوف التينملي وساكن الموحدون في المدينة وطمأنوا لهم [5]وهذه المرحلة الثانية من علاقة القاضي عياض بدولة الموحدين .

وبعد فترة انتقض أهل المغرب على عبد المؤمن ورجع على بيعتهم ومن بينهم القاضي عياض في سبتة ،إذ لم تكن بيعته عن رضا [6]،فقام بقتل عامل الموحدين ومن كان معه من أصحاب وحاميته وحرقوهم بالنار [7]،ولم يترك القاضي عياض الوقت يمضي

[1]–نبيل بن محمد محمود ،المرجع السابق ،ص744.

[2]–البشير علي محمد الترابي ،المرجع السابق،ص80.

[3]–مصطفى الشكعة ،المرجع السابق،ص164–165.

[4]–نفسه.

[5]–أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق ،ص102.

[6]–ابن إبراهيم أم الجيلالي ،الفقهاء والسلطة في المغرب الإسلامي القاضي عياض نموذج ،شهادة ماستر ،تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،جامعة موليا الطاهر سعية ،2016–2017 ،ص60.

[7]–أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق ،ص102.

سدى ،بل سارع إلى ركوب البحر عابرا إلى الأندلس ماضيا للقاء ابن غانية في قرطبة ،والذي كان معتصما بها ، متمسكا بالدعوة المرابطية[1].

فلقيه وأدى إليه البيعة ،وطلب منه إرسال معه واليا على مدينة سبتة فبعث معه أبي بكر الصحراوي الذي كان معتصما بفاس أيام حصار عبد المؤمن لها ففر ولحق بابن غانية ومكث هناك حتى أرسل مع القاضي عياض.[2]

وهذه المرحلة الثالثة من علاقة القاضي بدولة الموحدين ،وما ذكره ابن أبي زرع حول ما فعله أبو بكر الصحراوي يوضح لنا المرحلة الأخيرة للقاضي عياض ،حيث قال :{فلما سمع برغواطة بخروج عبد المؤمن إليهم كتبوا إلى الصحراوي والي سبتة يمتنعون به ،فأتاهم فبايعوه واجتمعوا عليه وقاتلوا عبد المؤمن وهزموه ،ثم كانت الكرة عليهم وهزمهم وقتلهم وساهم فهرب الصحراوي فأرسل إليه عبد المؤمن بطلب منه الأمان ،فأمنه وبايعه وحسنت طاعته ،فلما رأى ذلك أهل سبتة كتبوا بيعتهم إلى عبد المؤمن واتبعه أشياخ المدينة ،فعفا عنهم وعن القاضي عياض ،وأمرهم بهدم صور سبتة }[3]،ويتضح من هذا القول سقوط سبتة في يد الموحدين وانتهاء أمر القاضي عياض بنفيه إلى"داي" وتولى القضاء بها [4]، لكنه تجرع مرارة النفي وهو يصور هذا الشعور في أبيات من الشعر تفيض ألما وشكوى ،وشوقا إلى وطنه .

إذ يقول :

أقمرية الادواح بالله طارح أخا شجن بالنوح أو بغناء

فقد أرقتني من هديلك رنة تهيج من برحي ومن برحاء

[1]–مصطفى الشكعة ،المرجع السابق،ص166.

[2]–أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق ،ص200.

[3]–ابن ابي زرع ،المرجع السابق ،ص191.

[4]–البشير علي محمد الترابي ،المرجع السابق،ص85.

لعلك مثلي يا حمام فإنني غريب ب"داي"قد بليت لداء

فكم من فلاة بين "داي"و"سبتة وخرق بعيد الخافقين قواء

تصفق فيها الرياح لواحق كما ضعضعتني زفرة الصعداء

يذكرني سح المياه بلأرضها دموعا أريقت يوم بنت ورائي

ويعجبني في سهلها وحزونها خمائل أشجار ترف وراء[1]

2-4:وفاة القاضي عياض :

لقد اختلف الناس في أمر وفاة القاضي عياض وتباينت آراؤهم ،واتفق على تاريخ وفاته كان 544هـ في يوم الجمعة السابعة من جمادى الأخر ونوفي مغربا عن وطنه بمراكش واختلف الناس في ذلك .

الرأي الأول :

وهو أنه مرض خارج مراكش ونقل مريضا إليها ووفاته بها ،وهذا ما أكده ابنه محمد بقوله:{إن القاضي خرج في حملة عبد المؤمن إلى عزوة دكالة فمرض فأذن له عبد المؤمن بالرجوع إلى مراكش فأقام بها مريضا نحو ثمانية أيام ومات وهذا القول أقرب للصواب.

الرأي الثاني:

هو أنه مات مسموما سمه يهودي ،فكانت أصابع الإتهام تشير إلى الموحدين بقولهم {سم ابن العربي وخنق اليحصبي} وكانوا في ينعونه بقولهم{ هذا في الشهداء } سمه يهودي

[1]-نفسه.

وقال عند أحد الشعراء

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه كي تكتموه فإنه معلوم

لولاه ما ناحت اباطح سبت والروض حول فنائها معدول

وهناك العديد من الآراء الأخرى حول وفاته من بينها أنه قتل في لحمام بسبب عدم خروجه يوم السبت ودعوا عليه اليهودية، أما الرأي الأخر المتمثل أنه مات يوم دعاء الإمام الغزالي في جمادى الأخره سنة خمس وخمسمائة وتوفي القاضي بعد هذا التاريخ.

3:محنة ابن رشد

3-1: التعريف بابن رشد

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد [1]،ولد في سنة 520هـ بمدينة قرطبة، وهو الفيلسوف الوحيد في أسرة من الفقهاء والقضاة، كان أبوه قاضيا، وكان جده قاضي القضاة بالأندلس[2]، حيث قال عنه الذهبي .{ الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن

[1]-محمد عابد الجابري ، ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، 1998، ص 24-25،انظر: عباس محمود العقاد ،ابن رشد، ط6، دار المعارف، القاهرة د.ت،ص 18.

[2]-محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 13.

رشد المالكي[1]} ،سمي باسم جده ويكنى بنفس كنيته ،إشتهر بأبو الوليد قاضي الجماعة وبأبي الوليد الفيلسوف[2].

بدأ دراسته في صباه المبكر يحفظ القرآن الكريم متقنا ، وهذا ما يظهر واضحا من إستحضاره السريع والتلقائي للعديد من الآيات في مؤلفاته ذات الصلة مثل "بداية المجتهد" و"فصل المقال"، أما في الفقه والحديث فتذكر المصادر أنه درس "الموطأ" على أبيه ، كما تلقى الحديث عن كبار محدثي زمانه ، وأخذ علم الطب وغيره من العلوم في تلك الفترة[3].

ومن أشهر مؤلفاته التي نالت رواج كبير كتاب "المقدمات" و"المماهدات"وكتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل للسائل، وكذلك كتاب الضروري في النحو وكذلك الضروري في أصول الفقه، أما عن الفلسفة فقد كتب العديد من تأليف وشرح كتب فلاسفة اليونان[4].

وتتلمذ ابن رشد على يد القاضي الشهير القاضي عياض ،وكذلك تولى منصب قاضي قضاة قرطبة ، أو قاضي الجماعة 511هـ [5]في عهد علي بن يوسف ثم تولى القضاء في اشبيلية عام 564هـ/1168م في حكم أبي يعقوب يوسف وفي عام 566هـ/1170م عين قاضيا على قرطبة واشتغل في هذا المنصب مدة تزيد على عشر أعوام[6].

[1]–شمس الدين الذهبي ،ج19 ، المرجع السابق، ص 501.

[2]–مضاوي عائشة ،المرجع السابق، ص 44، محمد عابد الجابري،، المرجع السابق، ص 29–30.

[3]–محمد عابد الجابري ، المرجع السابق، ص 76.

[4]–محمد المنوي ،حضارة الموحدين،ط1، دار ت ويقال للنشر، المغرب،1989، ص 70–73.

[5]–مزوزي حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الديوانية 515–622هـ ،1121–1269م،ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة الحاج لخضر–باتنة 2012–2013م،ص 107.

[6]––محمد عابد الجابري، المرجع السابق،ص 41.

وفي عام 578هـ /1123م استدعاه هذا الأمير إلى مراكش فعاد إليها وعينه فيها طبيبه الخاص ثم أعيد إلى حضنه قاضيا الجماعة وبعد موت أبو يعقوب خلفه ابنه يعقوب الملقب بالمنصور بالله وعلى يده بدأت مرحلة جديدة من حياة ابن رشد ،المتمثل في نكبته على الرغم من المكانة التي حظي بها لدى السلطة[1].

3-2:محنته:

3-3:أسبابها:نالت ابن رشد محنة شديدة ، وكان لها سببان أحدهما جلي والثاني خفي: فأما السبب الخفي هو أكبر أسبابها حيث قام ابن رشد بشرح كتابه الحيوان لأ صاحب كتاب المنطق ،فبسط أعراضه وزاد فيه ما رآه لائقا به، فقال في هذا الكتاب عند ذكر الزرافة، وكيف تتولد وبأي أرض تنشأ :{وقد رايتها عند ملك البربر.....}[2] وهذا إنقاص من قيمة المنصور ،ولقد حاول ابن رشد أن يخرج من هذا المأزق فقال أن لفظ ملك البربر تصحيف من النساخ وإنما اللفظ الصحيح هو ملك البرين يعني المقرب والأندلس ،لكن هذا التبرير لم يطفي نقمة المنصور ،وكذلك تعامل ابن رشد مع المنصور الذي لم يراعي طريقة التعامل والحديث معه[3].

أما السبب الثاني فيكمن في الحسد والحقد وضعف النفس البشرية، فمصدرهم الفقهاء الذين كانوا يكرهون ابن رشد لمكانته من أمير المؤمنين المنصور أبي يوسف بن عبد المؤمن ،يقول ابن أبي صيبعة {لما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه إلى عزو الفونس سنة591هـ استدعى أبا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه إليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه زوج ابنة المنصور، وحين خرج ابن رشد

[1]-عبد الرحمان التليلي، ابن رشد الفيلسوف العالم ،المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ،تونس،1998،ص 13.

[2]-عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق، ص 305.

[3]-مصطفى الشكعة، المغرب والأندلس آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية،ط1، دار الكتب الإسلامية ، مصر،1987،ص 175.

من مجلس المنصور فهنأه أصحابه وتلامذته بمنزلته عند الأمير وإقباله عليه فقال ابن رشد :والله إن هذا ليس مما يستوجب الهناء به، فإن أمير المؤمنين قد قربني إليه أكثر ما كنت أوصل فيه أو يصل رجائي إليه[1].

وفي المقابل سعى بعض الحساد ومنافسيه الذين فرصة وجود المنصور في قرطبة وأطلعوه على ما كتب ابن رشد بخط يده قائلا وهو يحكي عن بعض قدماء الفلاسفة "فقد ظهر أن الزهراء أحد الآلهة " وهكذا اتهم ابن رشد بالزندقة والإلحاد والخروج من الملة[2].

3-4:مجريات المحنة:

تمت نكبته بحضور الرؤساء والأعيان داخل جامع قرطبة وتنص الرسائل على نبذه ومن معه "...نبذناهم في الله نبذة النواة ..."، حيث طرد من مجلس الخليفة وصدرت الأوامر باحراق كتبه الفلسفية "....ومتى عثر منهم على مجر في غلوائه عن استقامته واهتدائه ،فليعالج فيه بالتثقيف والتعريف ..." حيث اخرج وهو في حالة سيئة وأرسل إلى جميع البلاد بالامتناع عن هذا العلم جملة واحدة وأمر بإحراق كتبه الفلسفية كلها إلا ما كان الطب والحساب وعمل بما جاء في هذا الكتاب "[3]

كانت الاتهامات الموجهة إلى ابن رشد تصاغ صياغة ماكرة بحيثتجعل منه واحدا من أعداء العقيدة وخصما من خصوم الإيمان، وفي يقيننا أن المنصور لم يكن كامل الاقتناع بتلك التهم ، وإنما كان يستجيب لعواطف الناس بسبب الحرب وحدها ، ولذلك لم يلبث أن عفا عن ابن رشد وأكرمه كما عفا عن غيره من العلماء الذين نكبهم لنفس السبب وأكرمهم، وكان ذلك بسبب شفاعة جماعة من أهل اشبيلية شهد بأن ابن رشد على غير ما

[1]–مصطفى الشكعة،المصدر السابق، ص175، انظر: عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص 306.
[2]–مزوزي حداد، المرجع السابق ،ص 109،انظر: عباس العقاد، ابن رشد، ط، دار المعرفة ، القاهرة ،ص 22.
[3]–مزوزي حداد، المرجع السابق ،ص 109،انظر: الواحد المراكشي ،المصدر السابق، ص 306-307.

نسب إليه [1]ثم توفي ابن رشد وعمره 70 سنة ومات في ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة[2] .

ومجمل القول أن الحسد وحده كان وراء اتهام الفيلسوف الجليل بما نسب كذبا إليه ، وكان الفقهاء في العهد السابق على الموحدين أصحاب سطوة وجاه، فجاء المشتغلون بالحكمة واستأثروا بالحظوة والنفوذ لدى سلاطين الموحدين مما أغضب الفقهاء وجعلهم يسعون للإيقاع بمنافسيهم الجدد وعلى رأسهم ابن رشد خاصة بعد المكانة التي حظي بها من أمير المؤمنين المنصور وهذا الأمر يعكس الصورة الحقيقية التي كان عليها المجتمع في تلك الفترة.

[1]–مصطفى الشكعة،المرجع السابق، ص177.

[2]–علي محمد الصلابي ،المرجع السابق، ص215،انظر: شمس الدين الذهبي ،ج19،المصدر السابق ،ص502.

الخاتمة

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نوضح العديد من المسائل التي تحمل محن العلماء في عصر المرابطين والموحدين وقد توصلنا في النهاية إلى جملة من النتائج وهي كالتالي :

*أكدت الدراسة المكانة المرموقة التي حظي بها العلماء لدى حكام دولة المرابطين والموحدين لأن بعض مناصب السلطة كالوزارة والكتابة وغيرها كان يشغلها العلماء .

*ولقد حظي العلماء بمكانة رفيعة في مجتمع الغرب الإسلامي في هذه الفترة ،وهذه المكانة اكتسبوها من الدين الإسلامي الذي كانوا يتصرفون بمبادئه .

*ولقد انعكست هذه المكانة في مجمل الأحيان فتعرض العلماء للعديد من المحن بسبب هذه المكانة وذلك راجع للحسد والغيرة.

*ولهذه المحن العديد من الاسباب سوء الشخصية التي تميز بها بعض العلماء من حسد وغيرة او بسبب أفكار العلماء المتناقضة وكل هذه المحن صادرة عن السلطة.

*وتدرجت عقبات العلماء حسب سبب المحنة من عزل وتغريب واعتقال وسجن إلى القتل والتمثيل بجثثهم.

*ومن أشهر العلماء الذين تعرضوا إلى محن وابتلاءات القاضي عياض الذي قام بثورة على الموحدين فلولا مكانته في المجتمع لقتل حيث نفي من موطنه سبتة.

*وكذلك محنة ابن رشد بسبب فكره واشتغاله بالفلسفة ومكانته هذا ما عرضه للحسد فامتحن وغرب.

*وتعدت المحن إلى حرق الكتب مثل إحراق الأحياء للغزالي الذي تم حرق كتابه في قرطبة ثم عمم إلى جميع بلاد الغرب الإسلامي.

*وخلاصة القول أنّ العلماء في دولة الموحدين والمرابطين تعرضوا للعديد من المحن والابتلاءات كانت نتيجة مكانتهم لدى السلطة وكذا الحسد والغيرة ،وتناقض أفكارهم مع ما هو في مجتمع ذلك الزمان ،وجل العلماء الذين تعرضوا للمحن كانوا موظفين لدى السلطة ، هذا ما يدل على أنّ السبب الرئيسي لمحن العلماء هو تلك المكانة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالنزر اليسير في إعطاء هذا الموضوع فسحة من الدراسة، وأن يكون عملنا هذا بادرة لأعمال أخرى تميط اللثام عن جوانب خفية من هذا الموضوع الراقي، وندعو الله عزوجل أن يتجاوز عنا ويوفقنا لعمل الخير.

والله الموفق إلى كل خير

الملاحق

الملحق 01: خلفاء الموحدين

1)عبد المؤمن بن علي	524-558هـ/1120-1163م
2)أبو يعقوب يوسف	558-580هـ/1132-1184م
3)أبو يوسف يعقوب المنصور	580-595هـ/1184-1199م
4)أبو محمد عبد الله الناصر	595-610هـ/1199-1213م
5)ابو يعقوب يوسف المستنصر	611-620هـ/1213-1224م
6)عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن	620-621هـ/1224م
7)أبو عبد الله بن يعقوب المنصور (العادل)	621-624هـ/1224-1227م
8)يحي بن الناصر	624-627هـ/1227-1231م
9)المأمون بن المنصور	627-630هـ/1231-1232م
10)الرشيد بن المأمون بن المنصور	630-640هـ/1232-1242م
11)السعيد علي أبو الحسن	640-646هـ/1242-1248م
12)أبو جعفر عمر المرتضي	646-665هـ/1248-1266م
13)أبو دبوس الواثق بالله	665-668هـ/1266-1270م

قائمة المصادر والمراجع

أ قائمة المصادر والمراجع:

I-المصادر :

1-ابن الآبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القاضي البلنسي التكملة لكتاب الصلة ،تح عبد السلام الهراس ،ج1،دار الفكر ،بيروت،1995.

2-.....،التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراس ، ج2،دار الفكر ،بيروت، 1995.

3-.....، التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام الهراس ، ج3،دار الفكر ، بيروت،1995.

4-الإدريسي ،أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني السبتي، نزهة المشتاق في إحتراق الآفاق، تح الحاج صادق ،ج1،الطبعة الجامعية، الجزائر، 1983.

5-ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف ابن عبد الملك القرطبي، الصلة، تح :ابراهيم الأبياري ،ج1،ط1، دار الكتابة المصرية، القاهرة،1989.

6-.....، الصلة ،تح :ابراهيم الأبياري ،ج2،ط1، دار الكتابة المصرية، القاهرة، 1989م.

7-البيدق ،أبوبكرعلي الصنهاجي،أخبار المهدي بن تومرت ،تح عبد الحميد حاجيات المؤسسة الموطنية للكتابة، الجزائر ،1986م.

8-التنبكتي: أحمد بابا ، نبل الابتهال بتطريز الديباج ،تح عبد الحميد عبد الله ،ج.2.1،ط1، كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس،1989.

9-التادلي، أبو يعقوب يوسف يحي التادلي، التشوف إلى رجل التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح أحمد توفيق المدني ،ط2، منشرات كلية الأدب ،الرباط،1997.

10-ابن الجوزية جمال الدين، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تح ،نعيم زرزور، ط1، دار الكتابة العلمية ،بيروتن 1984.

11-الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله، معجم البلدان، دار الصادر ،بيروت،دط، دت.

12-الحميري ،محمد بن عبد المنعم الحميري ،الروض العطار في خبر الأقطار ،تحقيق إحسان عباس، دار الصادر ،بيروت،1975م.

13-التلمساني .....بن محمد بن المقري أزهار الرياض في أخبار عياض، تح :مصطفى السقا وآخرون، ج1،مطبعة لجنة التأليف، القاهرة،1939م.

14-ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب، أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ومايتعلق بذلك من الكلام ،ج1-2،دار الكتب العلمية، لبنان

15-ابن خلدون : عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ،تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار،ج6، دار الفكر، لبنان، 2000م.

16-ابن ابي دينار: محمد بن أبي القاسم الرعيني ،المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ،تح محمد سمام، ط3، المكتبة العتيقة ،تونس ،1967م.

17-الذهبي :شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ،سيرة أعلام النبلاء،تح شعيب الارنوطي،ج19-20،ط4،مؤسسة الرسالة، بيروت،1986.

18-ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي :الأنيس المطرب بروض من القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ،1979.

19-ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن عبد الملك المراكشي ،الذيل والتكملة السفر الأول والثاني ، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة ،بيروت.

20-عياض بن موسى اليحصبي السبتي : ترتب المدارك وتقرب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،تح مجموعة من الباحثين ،نشر وتوزيع الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط ،1968م.

21-..... الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض ،تح، ماهر زهير ،جراب،ط1، دار الغرب الإسلامية المغربية ،بيروت ،1982م.

22-ابن عياض أبي عبد الله محمد ، التعريف بالقاضي عياض ،تح محمد بن شريفة ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغريبة ، الرباط،1983م.

23-الغبريني: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله ،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض ،ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.

24-الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ،الحكمة في مخلوقات الله، تح محمد رشيد قباني ،ط1، دار إحياء العلوم ،بيروت،1978م.

25-ابن فرحون ، الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب، تح مأمون بن محي الدين، ط1، دار الكتابة العلمية، بيروت،1996م.

26-ابن القاضي: أحمد المكناسي ، جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط،1973.

27-ابن القطان أبو محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي المراكشي ،نظم الجمان، تح محمد علي مكي،ط1، دار الغرب الإسلامي ،1990.

28-ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ،تح محمد الشاذليالنيفري وعبد المجيد تركي ، الدار التونسية للنشر ،تونس،1968.

29-مجهول: بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة ، الرباط،1972.

30-مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح سهيل زكار وعبد القادر زمامة دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ،1979م.

31-المراكشي :عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح محمد السعيد العريان ومحمد العربي العلمي،ط1، مطبعة الاستقامة ،القاهرة، 1949م.

32-ابن مريم: الشريف المليتي المديوني ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،المطبعة الثعالبية، الجزائر ،2008م.

II-المراجع :

1-آل علي نورالدين :فصل الأنام من رسائل حجة الإمام الغزالي ،دار التونسية للنشر ،1972م.

2-بازمول محمد بن عمر ،مكانة العلماء ،جامعة أم القرى .

3-بنسباع مصطفى :السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف مابين عصر المرابطين والموحدين ،تح أحمد بن عبود ،ط1، منشورات الجمعية المغربية ،تطوان ،1999م.

4-الترابي علي محمد :القاضي عياض جهوده في علم الحديث ،ط1، دار ابن حزم،بيروت،1997م.

5-التليلي عبد الرحمان :ابن رشد الفيلسوف العلم ،المنظمة العربية للتربية ،1998م.

6-الجابري محمدعابد: ابن رشد سيرة وفكر ،ط1 ،دار الوحدة العربية ،لبنان،1998م.

7-حركات إبراهيم :المغرب عبر التاريخ ،ج1،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،2000م.

8-حسن أحمد حسن :قيام دولة المرابطين ،دار الفكر العربية ،القاهرة .

9-حسن علي حسن:الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ،ط1 ،مكتبة الخانجي ،مصر ،1980.

10-عبد الحميد سعد زغلول:تاريخالمغرب ،ج4،منشأة المعارف،الإسكندرية ،1995م.

11-دندش عصمت عبد اللطيف :الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1988م.

12-الشكعة مصطفى :المغرب والأندلس أفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية،ط1 ،دار الكتب الإسلامية،مصر ،1987م.

13-الصلابي علي محمد:الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين ،ط1 ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ،القاهرة ،2003م.

14-.....دولة الموحدين :دار البيارق ،دار المكتبة الوطنية ،1998م.

15-.....تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا ،ط1 ، دار المعرفة ،لبنان،2009م.

16-طه جمال أحمد :مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين ،دار الوفاء .....الطباعة، الإسكندرية،2001م.

17-العقاد عباس :ابن رشد ،ط6 ،دار المعرفة ،القاهرة .

18-العمري أحمد جمال :السيرة النبوية في مفهوم عياض ،ط1 ،دار المعرفة ،القاهرة ،1988م.

19-عمر موسى عز الدين :الموحدين في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظامهم ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1991م.

20-عنان محمد عبد الله:دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين،قسم2 ،ط1 ،مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر ،القاهرة،1964م.

21-الغرياني محمد عز الدين:المذهب المالكي النشأة والموطن وأثرها في الاستقرار الاجتماعي ،جمعية الدعوة الإسلامية ،طرابلس،2010م.

22-قربة صالح، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1996م.

23-محمد حسن محمد عبد المنعم :التاريخ السياسي والحضاري للمغرب في عصر المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1997م.

24-محمد نبيل بن محمد ،العلماء بين المحن والابتلاءات ، ط1 ،الدار العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة،2011م.

25-مصطفى فتحي ،موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية ،الدار الإسلامية ،دار إمامة ،الأردن ، 2001م.

26-مؤنس حسن ،معالم تاريخ المغرب والأندلس،ط1 ،دار الرشاد ،1999م.

27-.....،شيوخ العصر في الأندلس ،ط4 ،دار الرشاد ،القاهرة ،1997م.

28-المنوي محمد ،حضارة الموحدين ،ط1 ،دار ت ويقال للنشر ،المغرب ،1989م.

III-الرسائل الجامعية :

-بحري يونس، الفقه المالكي في عصر الموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الجزائر 1، السنة الجامعية 2012/2011م.

-بن إبراهيم الجيلالي،الفقهاء والسلطة في المغرب الإسلامي ،قاضي عياض،نموذج ،5هـ-11م/6هـ-12م،لنيل شهادة الماستر،تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة مولاي الطاهر ،سعيدة سنة 2017/2016م.

-بو طالب حاجة بدرة ،فقهاء المغرب الإسلامي في عهد المرابطين والموحدين من خلال كتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" لابن عبد الملك المراكشي (484-635هـ/1092-1238م) نيل شهادة ماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة مولاي الطاهر سعيدة 2016-2017م.

-بن بية محمد محمود عبد الله ، الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين ،لنيل شهادة الذكتوراه،قسم الدراسات العلمية التاريخية والحضارية ،جامعة أم القرى ،1997م.

-جدو فاطمة الزهراء ،السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين،لنيل شهادة ماجستير ،تاريخ وحضارة بلاد الأندلس ،قسم التاريخ والأثار،جامعة منوري قسنطينة ،2007-2008م.

-الحبيب حاكمي ،الروابط العلمية بين بلاد المغرب والأندلس على عهد الموحدين 541-626هـ ،لنيل شهادة دكتوراه ،تاريخ المغرب الإسلامي ،قسم التاريخ ،علم الأثار ،جامعة وهران ،أحمد بن بلة سنة 2016-2017م.

-حداد مزوزي :سياسة الموحدين من خلال الرسائل الديوانية (515-668هـ/1121-1269م) لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط قسم التاريخ وعلم الأثار،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2012-2013م.

-دقة القدري :يعقوب المنصور الموحدي إسهاماته وعلاقاته بالعلماء (580-959هـ/1184-1199م) لنيل شهادة ماستر ،تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث قسم العلوم الاجتماعية ،جامعة حمه لخضر -الوادي-سنة 2018/2017م.

-شرفي نورة : الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م) مذكر لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر ،2007-2008م.

-ابن عياش الطاهر ،الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الإسلامي (510-668هـ/1116-1169م) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر 2،أبو القاسم سعد الله 2014-2015م.

-مضاوي عائشة ،طالبي وسيلة،القضاء في دولة المرابطين ،شهادة ماجستير في التاريخ العام ،قسم التاريخ ،جامعة 8 ماي 1945 ،قالمة ،2007-2008م.

IV-الموسوعات

-فتحي مصطفى ،موسوعة الإعلام الحضارة الإسلامية،الدار الإسلامية ،الأردن ،2001م.

V-المقالات

عمر العمري ،مساهمة في دراسة بعض قضايا الفكر في الغرب الإسلامي ،قراءة مصدرية لمسألة "الإقصاء الفكري" مجلة رؤى ،العدد الأول ،2020م.

الفهرس

الموضوعات

الفهرس:

البسملة	
الإهداء	
الشكر	
المختصرات	
مقدمة	
مدخل تاريخي(المرابطين والموحدين)	
المبحث الأول: مكانة العلماء في عصر المرابطين والموحدين.	
المطلب الأول: مكانة العلماء عند السلطة.	
1)عند المرابطين	
2)عند الموحدين	
المطلب الثاني:مكانة العلماء في المجمتع.	
المبحث الثاني : أسباب وأنواع محن العلماء.	
المطلب الأول: أسباب محن العلماء	
1)الثورة على السلطة	
2)الحسد والحزازات الشخصية	
3)الإمتناع عن تولي المناصب	
4)الصراع على الحكم	
5)الخوف من تعاظم أمر بعض العلماء	

6)سوء التصرف مع الملوك	
7)الفلسفة والفقه المالكي	
المطلب الثاني :أنواع محن العلماء	
1)القتل	
2)العزل من المناصب	
3)التغريب والإقامة الجبرية	
4)الإعتقال والسجن	
5)النهب وحرق الكتب	
المبحث الثالث: نماذج من محن العلماء	
المطلب الأول: محنة إحراق كتب الغزالي	
المطلب الثاني:محنة القاضي عياض وابن رشد	
الخاتمة	
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	
الفهرس	